الجمـــهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم دراسات لغوية

بنية النص الحجاجي في كتاب اللغة العربية السنة الرابعة المتوسط

مذكرة تخرج مقدمة لنيل "شهادة الماستر

التخصص: تعليمية اللغات

من إعداد الطالبتين:

* تلمسي شيماء

* عمور مروى

إشراف الأستاذ(ة):

مداني ليلى

الدكتورة مداني ليلى
قسم الدراسات اللغوية
جامعة مستغانم

جامعة مستغانم * قسم الدراسات اللغوية * كلية الأدب العربي والفنون

السنة الجامعية: 2022/2021

الجمـــهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم دراسات لغوية

بنية النص الحجاجي في كتاب اللغة العربية السنة الرابعة المتوسط

مذكرة تخرج مقدمة لنيل "شهادة الماستر

التخصص: تعليمية اللغات

من إعداد الطالبتين:

* تلمسي شيماء

* عمور مروى

إشراف الأستاذ(ة):

مداني ليلى

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم يا من خلقت عيسى بلا أب وجعلت سليمان يكلم من

يأكل الحب وتصرف موسى على من قال أنه الرب وأحببت

محمد فرج همي وكل من دعاك

وقال يا رب

شكر وعرفان

للّه أولاً القائل في كتابه الكريم

{ولئن شكرتك لأزيدكم}

نتقدم بالشكرِ الجزيل،عديم الحدود النابع من تقديرنا إلى من شرفتنَا بتأطيرها، إلى ربانَةِ سفينَتنَا التّي سافرت بنَّا في بحر عطائِها علمتْنَّا أنَّ البِدايَة كِفاح والنهاية نجاح إلى قدوتنا، ومثلِنا الأعلى ...الأستاذة الفاضلة مداني ليلى.

الإهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى.

أتقدم لإهداء عملي المتواضع إلى:

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء، دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار راجية من المولى أن يمد في عمره أبي العزيز.

إلى من حضنها الأمان وفي صدرها الحنان زفي قلبها الحب والإيمان يا من تحت قدميك الجنان أمي الغالية اطال الله في عمرك.

إلى توأم روحي وشريكة دربي في هذه الحياة إلى من أشكو لها همومي وتحمل معي أعباء الحياة إلى الغالية أختي حبيبة فاطمة وابنتها هناء.

إلى إخوتي وفخري وسندي في الحياة جمال، كمال، عبد الحفيظ، محمد.

عائلتي الكريمة أطال الله في عمركم وحفظكم وأدامكم الله تاجا على رأسي.

إلى رمز الصداقة وحسن العلاقة صديقتي مروة، فاطمة، نورية، حنان

أدام الله صداقتنا.

شيماء.

الإهداء

إلى التي لم اجد كلمة توفى حقها حفظك الله

لي أمي أطال الله عمرك.

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق

أبي العزيز أطال الله في عمرك.

إلى اخوتي الأربعة الأعزاء سدد الله خطاهم.

إلى أعز صديقات شيماء، فاطمة، حنان.

مروى

مقدمـــــــة

مقدمة:

الحمد لله الذّي خلق الإنسان، واختصَه بالعقل والبيان وجعلهما وسيلتُهُ في خصَامِه وحِجاجِه وسيلة إلى جداله واحتجاجه، والصــلاة والسلام على النبي محمد أفضَل الخلق وأبلغهم حُجَّةً وأفصحُ النَاسِ وأنصعهم محجَّة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

يكتسي الخطاب أهمية كبيرة قديماً وحديثًا وقدّ تعددت أوجهه بين ما هو شفوي وماهــو مكتوب وهو تشــكيل للغــوي أو نِظَّام منَّ العلامات تخضَّع هذه العلامات للقوانين في تجاورها وتناسقها لخدمة المعاني كمَّا أشَّار إلى ذَّلك عبد القاهر الجرجــاني في دَّلائله وعبَّر عن ذَّلك فردينار ديسوسير DISOSUR في محاضَّراته ومَّا وردَّ في ثراثنا القديم من دَلالات الخطاب الحديث ينبغي الاستفادة منه ولكن لا ينبغي اكتفاء به أو الجمود عند حدودِه.

أمّا فيمّا يتعلق بالدراسات اللسانية فلمّ يعُدّ من المقبول علميًا الوقوف على دلالة الخطاب بأخذْ التفسيرات الاِنطباعية العَّابرة القائِمة على العاطفةِ دون أيّ أسَّاس لُغَوي علمي، والخطاب الحجاجّي موظَّف باستمرار وهو الركـيزَّة الأساسيّة في إيصَّال الأفكار وتحقيق المقاصِّد بين المتكلِم والمتلقيّ ونجدّه يتضَّمن كل وسائل الإثارة والإقناع والتحــاور، ويُعــدُّ الحجاج من بين أهم النظّريات التّي تهتم بها التداوليّة إلى جانب النظّرية التلفظّ وأفعال الكلام، ولمصطلح الحــجاج جـذّور عريـقة فـي التاريخ إذّ أنَّ أول ظهور له كـان في البــلاغة اليونانيـّــة عند سـقراط وأفــلاطــون SOKRAT- AFLATON وقــدّ كـان مزدهــرًا جدًّا، ويوظِّــف البرهــان والحِوار بِغرض التأثير في المتلقي وتعود أهميتَهُ في الدِراسةِ الحديثة إلى العودة القويّة للبــلاغة تحــت مايعــرف بالبلاغة الجديدة حيــث ركزت على جانبين اثنين البيان والحجاج كوسيلة أساسية من وسائل الإقناع ومن هنا تبلور موضوع دِراســتنَّا حـول البِنية الحجاجيـّة.

وعليه جاءت الدِّراسة موسومة بـــــ:بِنية الحجاجيّة في كتاب اللغة العربية في السنة الرابعة المتوسط .

وحاولنا من خلال هذَّا البحث الإجابة عنِ الإشْكالية التاَلية:

فيمَّا تتمثل البِنيَة الحجاجيّة في كتاب اللغة العربية لسنة الرابعة متوسط ؟ـ وهل يكشِف الحجاج عن قصْدّية المرسل في المدونة؟

ومن الأسباب التّي دفعتنا إلى إختيار الموضوع منها أهميَّة الموضوع الحجاج كونه موظّفا في جميع أنواع الخطاب والرغبة في التعرف على أهم المفاهيم الدرس الحجاّجي.

اعتمدنا على خطة بحث تتضمن مقدِّمة وفصْلين وخاتمة :

الفصل الأول: الموسوم بالحجاج مفهومه ومفاصِّله فخصَصناه لتعريف بالحجاج ثُم انتقلنا إلى الحجاج عند العرب والغرب قديما وحديثا مُروراً بتحديد مفاصل الحجاج.

الفصل الثاني: المعنون ببِنية النّصّ الحجاجيّ تناولنا فيه بنية النّصّ الحجاجي مروراً بسِّمات والرَّوابط النّصّ الحجاجِّي كما تضَّمنت الدّراسة نّصّ من كتاب اللغة العربية السنة الرابعة المتوسط دراسة وصّفية تحليلية.

وأنهينا البحث بخاتمة تضَّمنت أهم النتائج المتوصَّل إليها وقائمة المصَّادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج حديث ويعد وسيلة متكاملة ومتداخلة الإجراءات.

كما لايخلو أي بحث من الصعوبات تُشكل في الوقت نفسِه حافِز للمُضِي قُدُمًا نحو الهدف المنشود منها قلة المراجع المتخصصة وذَّلك نظرًا لحداثة الدرس الحجاجي وتداخل موضوع الحجاج مع المعارِف الأخرى كالبلاغة واللسانيات.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا ولو بالقليل في إنجاز بحثِنا ونخص بالذِّكر الأستاذة المشرِفة مداني ليلى بتوجيهاتِها الدَّقيقة المفيدّة، ونحمدُ الله على إتمام هذا العمل إنّ وفقنا فبتقدير منَّ الله وإنّ أخطأنّا لنَّا أجْرَ الإجتهاد

الفصل الأول: الحجاج مفهومه ومفاصِّله

المبحث الأول: الدَّلالة اللُّغوية واصْطِلاحية للفظة الحجَّاج

المبحث الثاني: الحجاَّج عند العرب والغرب قدِيما وحديثا

المبحث الثالث: مفاصِّل الحجّاج

المبحث الأول: مفهوم الحجّاج:

1_ التعريف اللغوي للحجاج:

جاء في لسان العرب لابن منظّور.: "حاجَجْتُهُ،أُحاجُّهُ، حِجاجاً، ومحَاجة حتى جججته، أيّ غلبته بالحجج التِّي أدليت بها.

ويقال حَاجَهُ مُحَاجَة وحِجَـاجـًا نَازَعـَهُ الحُجَــة، والحُجَـة والبـُرهــَان." [1]

وقال الأزهري: (الحُجــة الوجه الذِّي يكون بِــه الظُّفر عنــد الخُصُومَة وهُوَ رَجُل مِحْجاَجْ أي الجَّدل وحَجَّه يــِحُجَه حَجًّا غلبه على حجَّتِه)[2].

جمع ابن منظّور بين الحجّة والبرهان من جِّهة والخصُّومة من جهة أخرى، وذَّلك من خلال شرح الحُجَّة على أنَّها أسَّاس الوجود الجّدل والتخاصُّم بين المتخاطبين كدليل الفوز.

وأشار أيضًا طاهر بن عاشور: في تفسيره لقوله تعالى "أَلَم تَرَا الذِّي حَاج إِبْراَهِيمَ فِي رَبِهِ" 285 [3]

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار الصادر، بيروت- لبنان –دون طبعة، دون تاريخ، مجلد 3، صفحة 38 مادة(ح.ج.ج).

[2]- المصدر نفسه، صفحة38

[3]- سورة البقرة / آية 285

وقال: (معنى حَاجَّ خَاصَمَ وهو فعل جاء على وزن المفاعلة التي اشتق منها ومن العجيب أنَّ الحُجَة في كلام العرب البُرهانا لِمُصَدِق لِلدعوى مع أنَّ حاَج لا يستعمل غالبا إلاَّ في معنى المخاصَّمة وأنَّ الأغلب أن يفيد الخِصام بِباطل).[1]

ويمكننا القول أن ما أشار إليه بن عاشور يقارب ماجاء ابن منظور، أيّ أنَّ (اِلتِحَاج، حاجَّ) بمعنى الخِصَام بين طرفين.

وعلى هذا فإنَّ الحِجاج: (يقوم على أساس التخاطب بين المتكلم والمستمع اللذِّين يفترض فيها أنْ يتحَاجا في أمر يستلزم دليلاأو حُجَّة له أو عليه).[2]

والمقصود هنا أنَّ الحجاج لا يحد مفهومه على أ ساس الخصام كما سبق ذكره إنمَّا يفترض وجود طرفي خطاب يتخذِّ كل منهما مِنَ الحُجَج وسيلة للإقناع والتأثير.

وحجج احتج على خصمه بحجَّة شهباء، وبحجّج شهب وحاجّ خصّمه فحَجّه وفلان خصْمه محجُّوج وكانت بينهمَّا مُحاَجة ومُلاَجـــة وفُلان تَحُجـُـه الرِفاَق أيّ تقصده.[3]

وإذا رجـــعنا إلى ابن فارس وجدنـــاه يحصر مـــادة (حَجَّ) في أربعة مَعـــانٍ كبرى" الحاء والجيم" أصـول أربعة:

الأول:القصّد، وكل قصّد حجَّ، ..... ثم اختصّ بهذا الاِسم القصّد إلى بيت الحرام.

---

[1]- التحرير و التنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار الجماهرية ، تونس ، 1984م، جزء 3 ، صفحة 31/ 32.

[2]- أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة 1، 1998، جزء 1، صفحة 169

[3]- تهديب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، طبعة 1، 2001، جزء 3، صفحة251 .

والأصل الآخر: الحُجَّة وهي السُنَة.[1]

الأصل الثالث: الحجَّاج: وهو العظّمُ المستدير حول العين، بمعنى الاحاطَّة والصَّلابة.

الأصل الرابع: الحَجْحَجَة: النُكُوصْ: التَوقف والارتِداع[2].

ونستنتج في الأخير من خلال خلال التعاريف أنَّ معاني الجذر اللغوي لكلمة حجاج (ح.ج.ج) تدور حول المُجادلة بسبب خِلاف الوِجْهَة أو مَاشابه.

2- الحجاج اصطلاحا:

لقد اندرج الحجاج قديما في ما يسمى بالخطابة والبلاغة، وفن الاقناع، وكثيرا ماوَرَد في الثقافتين الغربيـة والعَربية بتسميات مختلفة بحيث تذهب معظَّم المفاَهِيم الاصْطِلاحِية للحجاج على أنه عبارة عن علاقـــة تخاطبية بين المتــكلم والمسـتمع حول قَضِّية ما، المتـكلم يدعم قوله بحجج والبراهـين لإقنـاع الغير والمستمع له حق الاعتراضْ عليه إنَّ لم يقتـنع، إذّ أنّ الحجاج هو تقديـــم الحجــج والأدلـة المؤدِيــة إلى نتيـجة معـــينة متمـثلا في إنجاز تسلـــسلات استنتاجية داخل الخطاب بعضـها بمثابـة الحجج اللُغوية وبعضُّها الآخر بمثابة النتائج التي نستخلص منها. [3]

---

[1]- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، دون طبعة، 1997، جزء 2، صفحة 30.

[2]- المصدر نفسه صفحة 250.

[3]- نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جمادي صمود، كلية الآداب، تونس، 1994، صفحة 172، نقلا عن، أحمد، بلاغة الخطاب الحكائي، استراتيجيات الحجاج في كليلة ودمنة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ،طبعة 1، 2014، صفحة 35.

الحجاج هو دَّرس تقنيات الخِـــطاب التي من شأّنــها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسّليم بما يعرضّ عليها منْ أطروحـــات أو أنّ تزيد في درجة ذلك التسليم، فأنّجع الحِجاج ماَ وفِق في جعل حِدّة الإذّعَان تقوى درجتها لدَىّ السامعــين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.[1]

فالحجاج عبارة عن آليات وأســاليب وعمليات ورَوابط لغوية ومنطِّقية وجدّلية وفكرية وتداولية وخِطابية، توظّف في أثناء إنتاج الملفوظّ النَّصِّـــي أو الخِـطابي، شـَفويا كان أم كتابيـــا، بغية التأثير، والإقنـــاع، لاقتناع والحوار. ويعني هذا أن الحجـــاج مرتبط بالمتكلم والمخاطب، والمقصّدية، والاستلزام الحواري. ويرى أبو بكر العزاوي أنَّ: " الحِجاج فعالية تداولية خطابية جّدلية، وهو تقديم مجموعة منَ الحُـجَّج التّي تخدم نتيجة معينة. وهو أيضا منْطِق اللغة الاستدلال المرتبط باللغات الطبيعية.".[2]

ويرى علي الشـــعبان أنَّ الحجاج: "بِنـــية لغوية مركبة تنفعل بالمـــقامات وتتـــأثر بالأسـّيقة، كَماَّ تَصَورنا الحُجَّة كَيَاَناً مجـّسَـردًا وهيكلا فـَارِغاً، يشغله المُـحَاجّ المُؤَوَل بِالتصّورات والمواقف التّي تـــتوافـــق ومبادئ اعـــتقاده وتتوافق مع مراجع المـــذهب الذيّ ينتمـــي إليه فكـره، يوجـــه نسق استدلالاتـــه، ويبنـــي تصـــوراتـــه للعـــالم والأشـــيـــاء."[3]

---

[1]- المصدر نفسه، صفحة 35

[2]- حوار حول الحجاج، أبو بكر العزاوي، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1، 2010، صفحة 9

[3]- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، علي شعبان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، طبعة 1، 2010، صفحة.26.

كماً أنَّ كُتــب التراث الإسلامــي لاَ تكــادْ تخــلو مــن تداول مــصطلح "حِجَاجْ" فِي عِدَةْ مَجَالاَتْ وخصوصــًا في المسائــل ذات الطابــع الفكــري والفلــسفي التّي كثيرا مَا يعتريــها الخلاف في وجهــات النظـر، فهو مستـعمل في علوم النــحـو والــلغة والحــديث والفِــقْه والأصّول وعِلم الكَلام .... وقدْ استعملت مصّطــلحات مقاربة لمعــنى الحِجاج (الجَدَل) وقَد أَجْمـَـعتْ معظّم المـعاجم على أنّ الحِجاج مصطلح يقصدّ به المفاوضّــة على سبِيل المنَازعة والمغالبة لإلزامْ الخــصّم.

كماً أنَّ الحجاج جهد إقناعي وبُعد جوهري في اللغة، لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع ما يتوجه إليه[1]

وهو كذلك سياق منّ الفعل اللغوي ،تعرض فيه فرضِّيات أو مقدِّمات وإدعاءات مختلف في شأنها، حيث تمثل الفرضِّيات المقدمة في الموقف الحِجاجيّ مشكل الفعل اللغوي[2]

كما عرفه أيضا طه عبد الرحمان { كل منطوق موجَه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها }هنا يبني طهَ تصوره للحجاج على أساس وجود نِية الادعاء عند المتكلم ونِية الاعتراض عند المتلقي ،ومن هنّا يمكن القول أنَّ الحجاج جنس خاصٌّ من الخطاب يقوم على فَرضِية خلافية يقدم فيها

[1]- الحجاج في البلاغة المعاصرة "بحث في بلاغة النقد المعاصر "، محمد سالم محمد الأمين، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان-طبعة1 2008،صفحة 103.

[2]- الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي "دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية، عمارية حاكم،دار العصماء،دمشق-سوريا- طبعة 1،2015،صفحة133.

المتكلم قَضِيَته مدعومة بتبريــرات تتجسد في سلسلة من الأقوال المترابطة منطقياً يهدف إلى إقناع الآخر والتأثير في موقفه أو سلوكه.[1]

المبحث الثاني: الحجاج عند العرب والغرب

1- الحجاج عند العرب قديما :

يَضْرِبْ الحجاج _الجَدل الجـِدال المُجَادلة - بجذّور قويّة في الخِطابْ العربي، فضّلاً عن الدور المُهِم الذِّي لَعِبَهُ الحجاج في الحياة العقيدية والسياسية في البيئة الإسلامية، علاوة على استخدام البنية الحجاجيّة في الخطاب العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني عن إعّجاز القرآن بإقناع النَاس بنظّرية النظّم، مِمَّا طبع دلائله بطبيعة حجاجيّة واضِّحة، كما شغِل

[1]- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،طه عبد الرحمان ،المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، المغرب ،طبعة 1،1998صفحة 225.

الحِجاج بعض القدماء جنسًا خاصاً من الخطاب، ويمكن الوقوف على محاولتين مهمتين في دِراسَة الحِجاج لكل من أبي الحسن إسحاق بن وهب وحازم القرطاجني.[1]

أمَّا ابن وهب فقد قدم في كتابه (البرهان في وجوه البيان)، تعريفا دقيقا للجّدل والمجّادلة "إذّا جعل منه خِطـاَباً تعليليًا إقناعيًّا، وميز من خلاله بين أنواع الجَدل وقسمـــه إلى جَدل محمود وآخر مذْموم كماً تحدث في بحـــث من مباحثه حول "أدب الجَدل" واشترط مجموعة من الشروط التِّي يجب توفرها في المُحَاجّ كألا يقبل قــولا إلاَّ بِالحُجّة ولا يـرده إلاَّ لـِعلة، وألاَّ يجـيب قبل فراغ الســائل من سؤاله، وألا يــستصْـغِر خصّمــه ولا يتــهاون فيه ....." .[2]

أمَّا حــازم القرطاجني فإنَّ أهم ماَ يمكن أنْ يُستخرج من نظّريته العامة في "التخيّل والإقناع" من خـــــلال مؤلفه (منهاج البلغاء وسّراج الأدباء)."أنَّه ميز بين جهتين للكلام "حيث يقول" لمّاَ كان كل الكلام يحتمل الصّدق والكذّب، وإمَّا أن يردّ على جهة الإخبار والاقتصاصّ وإمَّا أن يردّ على جِهة الإحتجاج والاستدلال"، كما تحدث أيضًّا عن طريقتين لإقناع الخصْم وهو يقول في ذلك" التمْويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكــون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطاف له حتى يصِّير بذلك كلامـــــه مــقبولا عند الحكم و كلام خصّمه غير مقبول."[3]

ومع وجود عوامل متعددة ساعدت على تطّور البلاغة العربية ونشأة التأليف فيها، لعلَّ من أهمها البحــوث التّـــــي اتّصلت بدراسة القرآن الكريم لغة

[1]- الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي العلوي والاخرون، جزء4 ،دار الروافد الثقافية،بيروت،2013، صفحة.9

[2]- المصدر نفسه، صفحة 9.

[3]- الحجاج مفهومه ومجالاته ،إسماعيلي العلوي ،صفحة10،(المرجع السابق).

وإعّجازا ولقد لعبت المؤثّرات الأجنبية دورا لا يستهان به في تطوير الدرسْ البلاغـــي وإثرائه وفتحه على المجـــالات والحقول المعرفيـــة المجَّاورة، وقدّ كان لحضّور المؤثر اليوناني دورا بارزا من خلال القراءات التي تناولت كتب "أرسطو" ARISTO بالترجمة والشرح."وتجَّليات ذلك التأثير في المصنفات العربـــــية بدءًا من "مجاز القرآن" لأبي عبـــيدة ووصُّولاً إلى "مِنهـــاج البُلغاء" للقرطاجنـــــي، و"عقـــود الجِمَان" للسيوطي.[1]

وقد بدأ من خلاله الوعي بمفهوم الحِجاج وساعد ذلك في بروز بلاغـــــة جديدة عِمادها الـبَيان والحِوار والحجاج.

وفي هذا الجوّ الجديد يظّهر الجـَّاحظ مُدافعا عن الحوار وثقافتـــه ومحاولاً وضـّع نظّرية لبلاغة الحجاج والإقناع أساسِها مراعاة أحوال المخاطبـين".[2]

كما اهتم الجاحظّ بالفعل اللغّوي واعتبره الأسّاس لكل عمليّة بيـانية حجاجيّة، "والكلام في نظرهِ لا يمكن تميزّه عنْ البلاغة فهو يضّطلع في حياة الفردِ بوظيفتين أسَاسيتين هما: الوظِّيفة الخِطابية وما يتصِّل بها من إلـقَاء وإقنَاع واحتجّـاج ومنـازعة ومناظرة والثانـية: "البيان والتبيّين" أو "الفهم والإفهـــام".[3] ومفهوم البيان عنده تتنازعه وظّيفتان أولهما إفهامه والثانية حجاجيّة إقناعـــية.

---

[1]- الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم مجمد أمين الطلبة، دارالكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا ،طبعة 1،2008،صفحة 209.

[2]- الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم مجمد أمين، صفحة211.(المرجع السابق).

[3]- البيان والتبين، الجاحظ، تحقيق:عبد السلام هارون، دارالفكر، بيروت، دون طبعة،دون تاريخ، صفحة،112.

ونكتفي بهذا القدر حول رؤية الجاحظّ البيانية الحجاجيّة والتي ظّهرت في وقت مبكـــــر من تاريـــــخ الدراســـات البلاغـيّـــــة العربيـــة، وقد تم تناولها في مصنفات بعـد الجاحِظ لكن تناوله له وإن كان مشتتًا ضِّمن البيـان إلاَّ أنَّهُ شَمِل مُعظّم عَناَصِر المقام ومحدِداته الداخلية والخارجية، وهكذًا فقد بدأت تتبلور في الدِّراسة العربيَة وفي وقت مبكر بلاغتّان إحداهما شعريّة والأخرى تداوليّة حجاجيّة.

2_ الحجاج حديثا:

سنناقشّ في هذّا المحور أهمّ المدارّس العربية التّي اهتّمت بمجال البلاغة المعاصّرة بصّفة عامة وبلاغة الحجاج بصِفَة خاصّة، وسنبدأ بالمدرسة المصّرية، من حيث الأسبقّيـــة التاريخية، لأنها تعتبر رائدة النزعة الإحيائّية والتطوريّة سواء على المستوى الإبداعي الشـّعري والنثـــري أو على المُســـتوى التنّـــظّير النَقـــدي عَامـــة والبلاغي خاصة. [1]

لقد بدأت في هذه المدرسة محاولات أعادت قراءة التراث البلاغي في ضَّوء المَقولات النقديّة المُعَاصِّرة، "وتوالت بعد ذلك الدِّراسات البلاغية والأسلوبية على حَدِّ السواء محاولة الاستفادة من الدرسّ النـــقدي الغـــربي، لكنَّ يلاحـــــظّ أنَّ المُعظّم هذه الدراســات غلب عليها الاهتمام بإعادة بحث التراث العربي القديم بـدءًا من الجّاحظ ووصُّـولا إلى السكاكي والقزّويني والسيوطّي، فقد اهتمـت بالتاريخ الذّي قطعته البلاغة العربية منذ عصّر التدّويـــن حتى عصـــّور التقـــعيد الرسّـــمي والـــقولبة النظّـــريـــة".[2]

---

[1]- المصدر نفسه، صفحة 112.

[2]- الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم الأمين، صفحة243.(المرجع السابق).

لكنَّ المتّتبع لحركة البحث في البلاغة المعاصّرة داخل المدرسة المصّرية سيجد أنَّ الكتاب، "بلاغة الخطاب وعلم النّصّ" لِصَلاح فَضْل يُعَدُّ من بواكير المصّنفات في حقل الدراســات المعاصرة التي تهتم "ببلاغة الحجاَج" وبرائـدها بيرلمانBIRLMAN، وقد كان في كتابه هذا يهدّف لتبيان أوجّه الإقناع في بعــضّ الخطب العربـية القديــمّة وخاصــّة في العصــّر الإســلامي، وقد كان هذا الاهتمام بالإقناع مرحلة دفعته إلى الانّــتباه إلى الحجاج.

وإذا عرجّنا إلى المدرسة المغاربية فإننا نجد حَمَادِي صَّمُود صَاحِب البُحوث الرائِدة في هذا المجال، كما نجد جهود محمد العمرّي الذِّي كانت له الرِيّادة وذّلك انتباه المبكر إلى دورّ الحجاج في القراءة النصّوص البلاغية والخطابية، وهو انــتباه ولدّه لدَّيه اطلاعه المكثّف على النصّــوص التراث العربي والغربي قديمهما وحديثهما.[1] ويــركز "محمد العمّري" في قراءته هذه على الأبّعاد التداوليّة في البلاغة العربية القديمة وعلاقتــها بمختلــف البلاغة الــعربية العــلوم الأخــرى.

فمِنّ جهة الحجاج يرَى أنّ الحَاجّة إليه والاهتّمام به قد برز بشكل جَليّ في فَترةِ الاهتمامات الكلامية، عندما أصْبَحَ التسَلح بالوسائل الحِجاجيّة البلاغية اللُّغوية أمراً ضَّـرُورياً للدفــاع ضِدَّ مزاعِـم المشـبهــين والمتنــاولين للتشــابه منّ القــرآن الكريم، ولمقاومة الفرضّيات المضّادة التِّي يقدمها الخُصُّوم، فقد برزّت أهميّة الحجاج في البرهنة على الفرضّيات الكلامية المتعلقة بالقرآن الكريم وقد بـدأ مع هذا الاهتمام تناول وتوظّــيف الآليات اللـّغوية والبلاغية والسياقية منّ أجّــل الترجّـيح قضــيّة ما، واشتغل العديد منّ العلماء على إثبات التنزّيه القرآني، فنجّد إبن قتيبة في كتابه "تأويل مشـكل القرآن" يّـرد على

[1]- المصدر نفسه ،صفحة244.

الطّاعنين في كلام الله فيقوم أولا بتصنّيف حُجَّجهم ثم الردّ عليها بحجّج أقوى منها.[1]

ومنّ خلال هذا يمـــكن القول أنّ الدرس البلاغي العربـــي عرف منذ ثلاثنيات القرن الماضي محاولات عدة لتطويره وإعادة صياغتـــه في شكل جديد أو كانت تلك محاولات في البدايـــة تدور حول إعادة تصنّيف المواد البلاغيّة، لكن مع دخول الدّرس اللـــساني الحديث بدأ هذا الدّرس يشـــهد نوعا جديدا من خلال الاستعانة بالمفاهيم التداولية الحديثة، كما ظـــهرت دراسات توظّف كلا من البلاغة الـــقديمة واللسانيات المعاصرة في تحليل بعض الأجنـــاس لكن أيّ مِنَ هذه الدِراسات لم تُعطِي الاهتمام الكافي والواضّح بمباحث البلاغة المعاصّـــرة بشكل عام والحـــــجاج بشكل خاصّ.[2]

أمّا الحجاج عند طه عبد الرحمان انطلق منّ حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي ورأى بِضّرورة هذه الحقيقة الحجاجيّة لا البرهانية الصّناعية. وفي مستهل حديثه عنّ الحجاج قال: {وَحَد الحِجاَجِ أَنَّهُ فَعَالِية تَدَاولية جَدَلِيّة، فهو تدَاولـــيّ، لأّنّ طاَبعه الفكري المقاَمي واجتّماعي إذْ يأخّذ بعين الاعتبار مُقتضّيات الحال منّ معارف مشّتركة ومطالب إخبارية وتوجّهات ظّرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاء موجّها بقدر الحاجّة، وهو أيضـــًا جَدلـــيّ لأن هدفه إقناعيّ قائِم بلوغه على التزام صُورًا استدلالية أوسع وأغنَى من البنيات البرهانية الضَّيقة}.[3] لأنَّ الاستدلال باعتـــباره طلب الدليل يشمل مجالي البرهان والحجاج معاً. وعلى هذا قدْ يكون غير كافٍ إذَّا كانَ

[1]- الحجاج في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم ، صفحة244. (المرجع السابق).

[2]- المصدر نفسه، صفحة 244.

[3]- في أصول الحوار وعلم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، المغرب طبعة 3، 2007، صفحة65.

الاستدلال يحمل الصِّفة البرهانيــة لتحقيق الإقناع الذِّي يهدف إليه الحِجاج، كأن تبنيّ الانتقالات فيه على الصّور مع مضّامينها مجتمعة لا على صور القضّايا وحدها وأنّ تحمل هذه الانتقالات ضِّمنيا الكثير منَ المقدِمَات والنتائج وأنّ يفهم المتكلم المتلقي معاني غير تلك التي نطّــق بها، أملاً في استحضّــارها منّ طرف المتـــكلم إثباتـًـــا أو إنكـــــاراً كلّـــما تحقّـــق ذلك داخل نفـس الســياق الاجـــّـــــــتماعي.[1]

يبدو منّ خلال هذا المفهوم أنّ الحجاج عند طه عبد الرحمان يكتسي طابعا تداوليا جّدليا، لأنه يأخــذ في الحســـــبان السياقات المقامـــية والاجتماعية المختلفة، وكذَّا المـــعارف والخَّبرات المشتركة بين المتخاطبين بعامة بهدف الانسجام الحِواري التخّاطبي بغرض التأثير والإقناع. لذاً فالحِجاج عنده أعَمَّ منّ البرهان لأنه قائم على صُّور استدلالية أوسع وأغنى منّ البنّيات البرهانيّة الضَيقّـــة. إنّ الخـــطاب الحجاجيـاّ الموجّه يجب أنّ يرغم المتلقي على التأويل، وهو ما يسّميـه عبد السلام عشير بـــ" المـبدأ الافتـراضّي"، إذّ { تقوم كل الأقوال في العمليات التخاطبية على مبدأ الافتراض المؤسّس على الجواب والسؤال المفترضين انطلاقا منّ مجموعة منّ المقومات التّي تحكم العمليات التواصّلية، كالسياق والمعلـــومات الموسوعية والتجربة الذَّاتية والقدرات التفكيرية والتأويلية التخيليــة، إذْ يُصّبِح كل قول "خبراً، إنشاء، ســؤالاً، تعجباً، أمراً، نهياً..." افتراضا لشيء ما داخل سياق تخاطبي مُعين، أيّ جواباً عنّ سؤال

[1]- مفتاح الوصول إلى علم الأصول، محمد الطيب الفاسي، في شرح خلاصة الأصول، عبد القادر الفاسي –تحقيق :إدريس الفاسي الفهري، الإمارات العربية المتحدة، الدار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء الثراث، طبعة1، 2004، صفحة308

سَابق وسؤال لجواب لاحـِق، وبهذا يعبر الافتراض عنّ انتظّارات متعـــــددة ومخـــــتلفة تقتضّـــيها العلاقـــات الإنســانية لتحقـــيق أهدافـــــها ومرَامِـيها}[1]

فالمبدأ الافتراضي عنده هو تلك الافتراضات المسبقة التي تتشكل بين المتخاطبين لتحقيق القصّدية وهو بهذا التوجّه يعدّ الإفتراضّ مبدأ الإشكالية المساءلة والحجاج.

الحجاج عند الغرب القدامى:

السَفسْطَائيُون: تُعتبر السَفسطائية حَركة فلسفية وظاهرة اجتماعية تميز روادها بالكفاءة اللغويّة وبالخبـرة الجّدليـة، وقد لعب وجّودهم دورا كبـيرا في تطوير البلاغة القولية التواصليّة والحياة الفكرية عامة.[2] فقد كانوا يعقدون نقاشـات ذات منزع لغوي، الأمر الذي أسفر عنّ اهتمامِهم البَالغ بالطرائق الحجاجيّة والاقناعية، وكما اهتم السفسطائيون ببنية كل منّ الكلمة والجملة و بحثّوا في السبل المّمكنة التّي بها يتحـقق الإقنـاع وتغير مواقف الآخـرين، واستعانوا في سبـيل ذلك بالخِبرة البَالغة بمقامات الناس وبآليات إجْراء اللغة بحسب المقاصّد والظّروف التواصّـلية.[3] وعمـدّوا في ممـــارستهم للحجاج إلى بناء حُجَّجهم على فكرة "النفعيّة" المتعـلقة" باللذّة" وقدّ أفضّـت بهم هذه الفكـرة إلى توجّـيه الحجاج بحـسـب مقتضّى المقام وتعتبر فكرتَا "التوجّيه" و"التوظّيف" منّ الأفكار

---

[1]- عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية لأليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، افريقيا الشرق،المغرب،دون طبعة، 2006، صفحة196

[2]- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور المعاصر، مجدي الكيلاني، دار التنوير، طبعة1 ،2008،صفحة85.

[3]- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور المعاصر،مجدي الكيلاني ،صفحة86،(المرجع السابق).

السفسّطائية الّتي سيكون لها دور بِنائي قوي في معظّم البحوث الحجاجيّة المعاصرة.[1]

منّ خلال أراء السفسطائية للحجاج نسْتنتج أنّ للحجاَج والبلاغة السفسطائية عمق وجدوى متأتّيان منّ تصّورهم للخطاب ومنّ دوره في تحقيق الوجود وتجسّيد ونفيّ الغياب وإنّ كان هذا الحضّور اللغوي في نظّرهم يظّل مجّازيا إذّ هو تجّسيد صوتي للغياب العينيّ، منّ هنا كانت الخِطابة والحجاج لإحداث التفاعل الوجودّي بين البشر.

الحجاج عند أفلاطون:AFLATON سَّار أفلاطون على خطى أستاذّه سقراط في محاربة السفسّطائين حيث انطلق في ممارسته للحجاج منّ خلال الصّراع الذِّي نَشَب بَينَه وبين السفسطائين، فَفِكرُه حول العَمليّة الحِجَاجيّة، تظّهر مكانة الخِطابة في المُجتمع اليُوناني القديم، فهو في نظّر العلماء المحدثين رفع الفلسفة منّ الأرضّ إلى السَّماء بتجّريده ومثّاليته، ونظّرته لمفهوم الحجاج كانت نظّرة جزئية سطحية، ويقرُّ بأنّ كل حجاج أو بلاغة يستفاد منها الفرد والمجتمع لأنّه يعتمد على فكرة الخير والحق ويهتم بالحجاج الأخلاقيّ المثاليّ، ومنّ خلاصّة القول أنّ مقصّد الحجاج عند أفلاطون ينطَّلق منّ الخطابة التّي تعتمدّ على دعامَتين أسّاسيتين هما العلم والخير، على عكس الحجاج السفسّطائي الذي يعتبره حجَاجا مخّادعا لا أسّاس له منّ الصِّحة[2].

الحجاج عند أرسطوARISTO: لقد تأسَسَت دراسة أرسطو للحجاج على دعاَمتين أسّاسيتين: الأولى يختزّلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث

[1]- الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، دار الكتاب الجديد، طبعة1، 2008، صفحة27.

[2]- المصدر نفسه، صفحة 27.

اللغوي الوجودّي،[1] فالاستّدلال الحِجَاجيّ عنده " تفكير عقلي بِواسِطتـــه يتم إنتاج العلم" [2] وهذاَ الاستدلال لا ينطلق منّ الفراغْ بل منّ معارف سابقـة وبالتّالي يمكن أنّ نسـتعمل الاستدلال الحجاجيّ في الخـــطاب الفَلسفِي والبَلاغّي بِوصْـفه تلك المنْهجية الّتي يسّلكها الفيلسوف والبَلاغّـــي بهدف إرسّاء حَقيقة مُعينة ضِّمن مَدار وَاحد، ومركزّ هذاَ المدار عرضّ الحقيقة العقلية أو اللفظّية عرضّا استدلالياً متماسكًا تواكبُه إجّراءَات حِجاجيّة معروضَّة في تناسق مع إنجـــازات لِـــسانـــية وبلاغّـــية وغيـــرهـــا.[3]

وتحمل معظّم مؤّلفاته فكره الحجاجيّ سواء فيما عرضّه مِنّ مبَادئ أَو فِيمـَا عَارَض بهِ سَابِقيه ومُعَاصّريه ورُبمّا كانت كـتب "المواضّع" والتبكيـتات السُفسْـطَائِيَة والخِـــطابَة أكثـــر المؤلفات حَملاً لآراء أرسّـــطو، ففيـــها نجدّ :

-

دلاً صَريحًا أَحياناً وضِّـــمنِياً أُخْرى مع أسّتاذه أفلاطّون، حيث طَرَحَ مشّـَــارِيع تلتقي في جَوانِب مع تفكير أَفلاَطون وفي جَوانب أُخْرى مَعْرِفيَة ومنهجِّية وفكرِية تختـــــلف أشَدُّ الاِخـــــتلاف.

-

دلا صَريحاً وواضـــحا محدداً ومنظّـــماً مع الســـفسطائـــين.

---

[1]- الحجاج في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم الأمين، صفحة36.(المرجع السابق).

[2]- الخطابة، أرسطو طاليس، تحقيق: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، د ون طبعة، 1979، صفحة245

[3]- الحجاج والإستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، مجلة العالم الفكر، عدد 1، 2001، صفحة9.

-

دلاً مع خطبـــــاء وأدبـــــاء أثيـــــنا.[1]

وممَّا سَبق نجِدُّ أنَّ أرسطو يؤسسّ فهمه للحِجاج على منطَلقات منطِّقية استدلالية وهذاً ماَ مَنَحَ النَظَّرِية الصَّدى الوَاسِـع في العلوم الإنسانية، أمّا الدَّعامة الثانية للنظّرية الأرسّطية فتتمثل في البحث اللُّغوي في علاقته بالإنسان والوجودّ، فأكدّ أنّ الإنسان والوجود، لايحيا إلاّ باللغة، وإدراكه لذاتّه ووسطّيه لا يتم إلا بها.[2]

الحجاج عند المحدثين (بيرلمان وتيتكاه)BIRLMAN-TITKAH: لقدّ عرف كل منّ بيرلمان وتيتكاه الحجاج عـِدة تَعريفات فِي مَـواضِـعَ مختلفة أهمها قولهما: {موضوع نظرية الحجاج هو درسّ تقنيات الخطاب الّتي منّ شأنها أنّ تؤديّ بالأذّهان إلى التسليم بمّا يعرضّ عليها منّ أطروحات، أو أنّ تزيد في درجة ذلك التسليم}، وقولهما في موضـع آخـر متحـدثين عـنّ الغايـة منّ الحجاج: "غاية كل حجاج أنّ يجعـل العقول تذّعن بما يطـرح عليها منّ آراء، أو أنّ تزيـد في درجـة ذلك الإذعان. فأنّجع الحجاج ما وفّق في جعل حدّة الإذّعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يعنهم على العمـل المطلوب (إنـجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفـق على الأقل في جعل السامعين مـهيئين للقـيام بذلك العـمل في اللحظّـة المناسبة".[3]

---

[1]- ينظر، أهم النظرية الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، د ون طبعة ـ دون تاريخ، صفحة.63

[2]- الحجاج في القرءان من خلال خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفرابي، لبنان، طبعة1، 2001، صفحة27.

[3]- المصدر نفسه، صفحة 28.

ومنّ خلال التعرفين لبيرلمان وتيتكاه وجدناهما يستندان إلى صّناعة الجّدل منّ ناحية وصناعة الخطابة منّ ناحيــة أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة لنقل معهما إنه "خطابة جّديدة" فأما أثّر الجدل منّ حيث هو فن يتوسّل المشّهورات أو المسّلمات لإلزّام الخصّم فيظّهرمنّ حديثهما عنّ التأثير الذّهني في المتلقيّ وعنّ تسليمه بما يقدم له وإذّعانه لما يعرضّ عليه إذعانا نظّريا مجّردا مجاله العقل والإدّراك، وأما الخطابة فتظّهر منّ خلال إلحَاحهما على فكرة توجّيه العمل والإعداد له والدفع إليه، وتكمن طرافة مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه في جعلهما الجدل في خدمـــة الخـــطابة والخطـــابة غّايـــة الجـــدل فـــهو لـــها عماد وهـــي لـــه امّتـــداد.[1]

وخلاصّة القول أنّ تجّديد برلمان وتيتكاه أراء أرسّطو حينما حاولا أن يُعيدا إليــها طابعــها الفلســفي الحــقيقي، لأنّ البلاغة الأرسّطية تحصّر البلاغة في الإقناع، ويبدو أنّ بيرلمان وتيتكاه قاما بعمليّــة استقراء للوصّول إلى أهمّ خصائصّ الحجاج الذي كان سائدا قبلهما أمّا الأفكار الجادّة عند بيرلمان وتيتكاه تمثلت في علاقة الحجاج بالخطابة والجّدل وهمـًا لاَ يَخْرُجان عمّا أورده أرسّــطو ARISTOبخصّوص أنّ موضّوع الحجاج يدور حيــث يكون خــلاف، أو يشكّ في صِحّة فكرة ما.[2]

<u>الحجاج عند أنسكومبروديكرو</u>:ANKOMPR-DIKRO اتضّح مفهوم الحجاج وآلياته عند ديكرو وأنسكومبر منّ خلال كتابهما (الحجاج في اللغة) وفيه تحدث عن حجاج مختلف عنّ حجاج بيرلمان فقد اتخّذ الحجاج مع ديكرو وأنسكومبر

[1]- الحجاج في القرآن من خلال خصائصهالأسلوبية،عبد الله صولة، صفحة 120.

[2]- ينظر، النظرية الحجاج ،جميل حمداوي، دار الجنوب لنشر، د ون طبعة،د ون تاريخ، صفحة 26.

منحّا لغويا متميزين بذلك عمن سبقهما في دراسة الحجاج حيث يعرفان الحجاج بأنّه {حجاج يقوم على اللغة أساسيا لا ينفصّل عن معناه يجعل المتكلم في لحظّـــة الّتي يتكلم فيـــها، يوجـــّه قولـــه وجّـــهة حجـــاجيّة ما.[1]

ويكشف عنوان كتابهما "الحِجـــــاج في اللغة" أنهما يعـــــرِّفان الحجاج منّ حـــــيث بِنيته في اللغة ذّاتها وهو عندهما "تقديـم المتكلم قولا (ق1) أو مجموعة أقوال يقضّي إلى التسليم بقول آخر (ق2) أو مجموعة أقوال أخرى على أنّ هذا القول الأول يمثل الحجّة ينبغي أنّ تؤدي إلى ظهور قول (ق2) ويكـــــون هذا الأخيـــر قولا صّـــريحا أو ضّـــمنـــيا.[2]

ومنّ ثّـمة يُعدُّ الحجاج" إنجازا لعملين هما عمـــل التصّريح بالحُجّة من ناحيـــــة وعمل الاســـتنتاج من ناحية أخرى. سواء كانت النتيجّة مصَـــــرّحا بها أو ضِّـــــمنية"،[3] وقد حصـــــرّ الباَحثان درسَّ الحـجاج في إطـار دراسة اللغة في البحث عمـَّـا هو واقـــع خارجـها، فعندهما أنّ إمكانيـة التتابع الحجـــاجيّ تحدِد منّ خـلال عمل الكلامي مخصّوص وهو عمل الحـجاج لكـن هناك منّ عـــَابَ على هذه النظّـرية وحصـــرّ دلالة الملـــفوظّ في التوجّيه النـــاتج عنه عند الحديـــث عن وظّيفة الحـــجاج، فالتوجّيه يمكن أنّ يحـصّل في مستويين: إمَّا السامِع أو مستوى الخِطاب نفسه؛ وعلى هذا الأساس فإنَّ" دلالة

---

[1]- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري ،بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة، الأردن ،طبعة1،2008،صفحة22.

[2]- البعد الحجاجي في مرزبان نامه لإبن عربشاه، محسن بن عامر، مجلة كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 11-12، جانفي و جوان 2012، صفحة291-292.

[3]- المصدر نفسه، صفحة293.

الكلام ليســت التوجّيه فحــسب إنمّا التوجّيـــه جزء منّ الدلالة ذلك الكلام وبعضّ منها.[1]

الحجاج عند ماير:MAYER مفهوم الحجاج عنده استخلص بعضه منّ المفاهيم المدرسة الفرنسية أمّا بعضه الآخر فيكاد يكون منّ إنشائه إذ يقول: {الحجاج دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه[2] والوجه في ذلك حسب رأيه أنّ يوجد في معنى الجملة الحرفي شَارة حجاجيّة تؤدِّي إلى ظُّهور الضِّمني في ضَّوء ما يمليه المقام، وتلوح بنتيجة ما تكون مقنعة. وقسَم الحِجاج إلى قسمين : صَــرّيح وضِّــمني وعند غيره منّ الحجاجـــين[3].

ولعل قيام الحِجاج على قسمين يجعله حتماً ذاَ صِّبغة حِوارية أيّ مجَالًا تتحاور في رِحابه الأطراف. يبـدُو أنَّ ماَ يحسِب لمايرى في صياغته لمفهوم الحجاج هو ربطه للحجاج بنظّرية المسَاءَلة فمَا الحُجَّة عنده إلا جوابا أو وِجهة نَظّر يُجاَب بِها عن الســؤال مقدر يستنـــتجه المتلقي ضِّــمنيًا عـــن ذلك الجـــواب...[4]

---

[1]- ينظر، الحجاج في القرءان من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة ،صفحة34.(المرجع السابق)

[2]- المصدر نفسه، صفحة35.(المرجع السابق).

[3]- ينظر، البعد الحجاجي في مرزبان نامه لإبن عربشاه ، محسن بن عامر ، صفحة292-293.(المرجع السابق)

[4]- ينظر ، الحجاج في القرءان من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة ،صفحة37.(المرجع السابق)

فالسؤال عنده عبارة عن مشكلة تتطلب إجابة تكون هذه المشكلة موجودة فيها فالمتلقي في هذه الحالة يعتبر هو الذّي يطرح الأسئلة منّ خلال الجواب المصّرح به وهو الحجة ولكن بمساعدة معطيات مقامية [1] ويمكن تمثيله كالآتي :

حجاج صّريح ←——— الحجة (وهو جواب مصّرح بِه).

حجاج ضّمني ←——— سؤال (يكتشفه المتلقي بمعطيات مقامية).[2]

ونخلصّ في الأخير إلى أنَّ الحجاج عند مايير MAYER: هو عبارة عن إثارة الأسئّلة والتّي تكون بموجَبها هذه الثنائية (السؤال والجواب)، وخلاصّة القول أنَّ الغرب المحدثين اهتّموا بالحجاج مع تطّور الدّراسات اللسانية وتداولها، حيث ظّهرت عدّة نظّريات، وإنّ اختلفت مشاربها النظّرية ومنطلقاتها المنهجّية أو الأصّولية فإنها تكشف لنا بوضّوح قيمة الموقف من الحجاج.

المبحث الثالث: مفاصل الحجاج.

1- الحجاج و البرهان:

البرهان نمط منّ أنماط الاستدلال ويتميز بخاصّية قطعية والتقنين، حيث ينتمي البرهان في الأصّل إلى مجال الاستدلالات الاستنباطّية المنطّقية والرياضّية وهذا ما أثبته ابن منظّور بقوله: {البرهان الحجّة الفاصّلة البينة}. يقال بَرْهِنْ يُبَرْهِنْ بَرْهَنَة إذا جاء بِحُجَّة قاطعة للفرد الخصّم.[3]

---

[1]- المصدر نفسه ، صفحة38.

[2]- ينظر ، نظريات الحجاج ، جميل حمداوي ،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،دون طبعة،دون تاريخ، صفحة26.

[3]- لسان العرب ، ابن منظور ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، طبعة1، 2003، صفحة271.

ونجـــد ابن حزم يقول: {الحُجَّة هي الدليل إذا كان بُرهاناً أو إقناعاً،[1] ومنه فإن كلاً منّ ابن منظــور وابن حزم يضّــيفان البرهان كنــمطّ منّ الحجــاج في مميزات خاصّـــة، غير أنّ ابن حزم يعطيه مجالاً واسعاً بِضمِه البرهان والإقناع بل ضّمَ إليها ما هوأوسع منها مجالا وهو الدَّليل. وفي القرآن الكريم وردَّت كلِمة البرهان في قوله تعالى: {تِلْكَ أَمَانِيهُمْ قُلْ هاتُوا بُــرْهــَانَــكُــم إِنْ كُنْتُـــمْ صّـــادِقــين}. [2]

_ قال الزمخشري في تفسيرها: "قُلْ هاتُوا بُرْهَانَكُــم" متصّل بقولهم لنْ يدْخل الجَنة إلا مَن كان يهودي أو نصّارى، فقل هاتــوا برهانكم، هلِمُوا حُجَّتكم على اختصّاصكم بدخول الجنة إن كنتم صّادقين في دعواكم. وهذا أهم شيء لمذهب المقلدين، وأنّ كل قـــــول لا دلـــــيل علـــيه فـــهو باطّـــل.[3]

_ ونجِدُّ طهَ عبد الرحمان يقول:"يطّلق على الحُجَّة أسماء أخرى مثل الدّليل والاستدلال وحتى البرهان لكنَّ هذا الإطلاق منّ باب التوسع".[4] فيعرف البرهان في موضّــع آخر فيقول: {البرهان هو الاستدلال الذيّ يعنــي بالترتيب العبارات بعضّــها على بعــضّ بصَّرف النظّـــر عنّ مضّاميـــنها واستعمـــالاتها وهو تشبيـــه بِالحُجّــة المجّرَدة.

أغلب الدِّراسات والبحوث التّي لها صِّلة بموضوع "الحجاج" كانت تميزه عنّ البرهنة، وتبين التعارض القائم بينهما، مجال الحجاج هو المحتمل وغير

---

[1]- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم ، منشورات الدار، بيروت ، مجلد 1، 1983، صفحة23 .

[2]- سورة البقرة ،آية 111.

[3]- الكشاف عن الحقائق، أبو القاسم الزمخشري ،دار الفكر للطباعة والنشر، لبيروت، لبنان،دون طبعة، 2006جزء 1،،صفحة 305.

[4]- اللسان و الميزان، عبد الرحمان طه، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، طبعة1، 1998، صفحة218.

المؤّكد والمتوقع، وهو لصّيق دوماً بالخِّطاب واللغَات الطبيعية، أماَّ البرهنة فمجالها المنطّـق واللغات الاصّطناعـية الرمزّية بشـكل عام والمصّطلح الجامع الذيّ يشملها هو الاستدلال وليس كل إستدلال حجاج، وكذلك كل برهنة أو استنباط أو قياس تعتبـر اسـتدلال والعـكس غير صـحـيـح.[1]

تكمن علاقة الحجاج بالبرهان على طبيعة الأمثلة والحجّج المقدّمة. ولطبيعة العمليّة الحجاجيّة دور في تحّديد النّصّ أو الخطاب، وذلك راجع لطبيعة العملية البرهانية. "إنَمَّا تتحدد بالنظّر والبرهنة وفي هذا الصّدد يرى بيرلمانBIRLAMAN: "أن البرهان لا ينقل منّ المقدّمات إلى النتيجّة خاصِّية موضُّوعِية كالحقيقة مثلا كما هو الحال في البرهنة الرياضّية، لكنه يسّعى منّ أجّل أنّ ينقل الموافقة التّي تحظّى بها المقدِّمات إلى النتيـجة، هذه الموافقة مرتبطة دائِماً بالجمهور معين، وهي تختلف منّ جـمهور لآخر لكن المسألة ليسـت بهذه الصّورة في العمليـّة البُرهانية الحِجاجيّة حيث مواجهة عقول حيّة متوقِدّة ميـالة إلى الفحصّ عنّ كَثَبْ ومنّ هنَا تكمن أهمِية المُرسِـل إليه في توجِّـيه العمَليـّة البُرهانيـة واختيارات المعطـيات.[2]

والدور الأكبر للخطاب البرهاني يتجسّد في تطّعيم الحِجاج بالأسَاليب الأدّبية البلاغية هذا منّ جِّهة الفنِية "ومنّ جِهة ثانية أقرب إلى التربية منه ممّا يقرب به

[1]- في أصول الموارد وتجديد علم الكلام، عبد الرحمان طه، المركز الثقافي العربي، المغرب، طبعة 5، 2007، صفحة51

[2]- نموذج من المقطع البرهاني أو حجاجي ، بوزيدة، علم النص، مجلة اللغة والأدب،جامعة الجزائر، صفحة 318

الجمهور والنوع البرهاني غايتُه مجّرد إنشاء لاستِعدّاد للعمل شّأنه في ذلك شأن الخطاب التربوي.[1]

منّ هنا إنّ دراسة الحِجاج منّ تحليل التقنيات الخطابيّة التّي تسّمح بأحداث ميل السّامع إلى الأطروحات التّي يعرضّها على مسامعه أو التّي تسمـــح بتعزيز ذلك الميل وهذا ما يجعل الاختلاف بين الحِجـاج والبُـرهان، فالــبُرهان هو استنباط يهدف إلى الاستدلال على صِّدقيَة النَتيجة أو احتــماليتها القابِلـة للاحتِساب، وذلك انطلاقا منّ المقدِّمات المعتبرة صّادقة أو محتَملة.[2]

فالحجاج إذن يفيدُّ منّ البرهان في طريقة العرضّ المتسلسل المتماسك، والبرهان يفـيدُّ منّ الحـجاج في صُّـوغ استدلالاته في قالب لُغوي لكن الحجاج ليس هو البرهان.

2- الحجاج و الإقناع:

[1]- الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، طبعة1، 2008، صفحة 110

[2]- التداولية و الحجاج، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، د ون طبعة، 2008، صفحة 69.

الحجاج دائما هو عنصر مهم في عمليّة الإقناع. يعرف الإقناع على أنه: {تقديم الحجج والمناقشات لحمل الفرد على فعل الشيء أو الاعتقاد به}.[1] فالإقناع هنا هو عملية طرح الحُجَج ومحاولة حمل المخاطب في قبول ما يطرحه المتكلم. وهناك مفهوم يرى أنَّ الإقناع " هو عمليّة التّي بها يؤثر الخطاب في الإنسان وسلوكه بدون إكراه.[2]

"فالإقناع بشيء هو الرضا به، ويطلق على اعتراف الخصْم بالشيء عند إقامة الحُجَّة عليه، وهو على العمّوم إذّعَان نفسّي لِمَا يجّده المرء منّ أدّلة تسّمح له بقدّر منّ الرجّحان والاحتمال الكافي لتوجّيه عمله، إلاَّ أنَّه دون اليــقين به".[3]

ومنّ التعّريفات نلاحظ ارتباط الحجاج بالإقناع أمراً مفروغ منه، إذْ أنه يعّد الوجّه الآخر للحــجاج. فهدف استخدام الحجاج في الخطاب هو الإقناع المتلقي بفحّوى ذلك الخطاب، وجعله يذّعِن لما يطلبه المتكلم، فمفهوم الإقناع يقّترب منّ مفهوم الحجاج الذِّي هو طّرح الحجج والبراهين التِّي تجعل المتلقي يذّعن بدون إكراه.

فالإقناع إنمَّا هو الوجّه الغائِم للحجاج ومرادفه الآخر وقد حاول العديد منّ الدارسين وضّع الفروق بينهما: وذلك هو أنّ الإقناع هو ما به يحاول الإنسان إقناع نفسه في حين أنَّ الحجاج هو مابه يحاول إقناع الآخر وذلك بِوسائط

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، (ح ج ج)، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،طبعة1،2003،صفحة 286.

[2]- أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ابن عيسى، الدار البيضاء،طبعة 1، 2000، صفحة21 .

[3]- أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، طه عبد الله السبعاوي، دار الكتب العلمية،لبنان، طبعة1، 2005، صفحة 15.

متنافرة منّها ما يعود للغة وما توفره من بنى وأساليب ومفردات وتراكيب، وروابط مؤثرة حجاجيا.[1]

ومنّ هذا يطغى الحجاج الذّي صُّورتِه الإقناع في كل موضِّع، ويمكن الفصّل الحجاج والإقناع بالنظّر إلى الحُجَج المعتمدة ذلك؛ "لأنّ الحجاج عملية اتِصالية تعتمد الحجة المنطقية بالأساس وسيلة الإقناع الآخرين والتأثير فيهم،[2] وبالنظّـــر إلى طبيعة المتلقي، فإنّ كان المتكلم يخبره بكلام جديد فهو يقّــنع، أمَّا إذا كان المتلقي رافضًّـــا أو منكراً للكلام، فيتحَّول الخطاب منّ إقناعي إلى حجاجيّ، لأنّ المتلقيّ متّى سلـــم بالمقّدمات التّـــي قدمها المتكلم فهو مقّنع منّ طرفه ومتّى ردَّها أو رفضّها فهو مُحَاجّج.

ولإحداث أثر مَا في المتلقي أيّ إقناعه بفكرة معينة، وهو ما يُعبِر عنه اللِسانيون بالوظّيفة الإيحائية للكلام، وهو وضع لإقناع المتلقي بفِكرة ما أو بحقيقة معينة عنّ طريق تقنّيات مخصُّوصَة ويظّهر ذلك أكثر في الخطاب الإشهاري.[3]

كمَّا عرفَه تُومَاس الِإقناع بأنَّهُ مُحَاولة وَاعِية لِلتأثير في السلوك ويرى أوستين OSTINE الحجاج وإقناع جزأين من عمـــلية واحدة ولا اختلاف بينهما إلاَّ في توكيد.

---

[1]- المفهوم من خلال الملفوظ ألإشهاري، عز الدين ناجح، مجلة الخطاب، دورية الأكاديمية، جامعة تيزي وزو، العدد 2، ماي 2007، صفحة271.

[2]- البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، دار الغريب، مصر، دون طبعة، 2000، صفحة 105.

[3]- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهليةإلى القرن الثاني للهجري بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، طبعة 1،2008صفحة26-27.

يُوَلِي الحِجاج الدَّعَاوى المنطِّقية أهمية خاصَّة ولكنَّهُ يجعل من اختصّاصِه أيضًا الدَّعاوى الأخلاقية والعَاطِـفية. أمَّا الإقناع فإنَّهُ ينعَــكِس على تَوكِيــد الذِّي يُبْـطِل ضِدّه.[1]

في مقابل ذَّلك يَرى كل من توماس وأندرسين TOMS-ANDIRSON أنّ كل اتصال هدفُه الإقناع، وذَّلك يبحث عن تحصِّيل رَدّ فِعل على أفكار القَائِمَة بالاتِصَال يعنّي أنّ كل نّصّ حجاجيّ إقناعيّ يرتبط بالإقناع بالحجاج إذّن ارتباطا لنّصّ بوظيفته الجوهريــة الملازمة في محيط أنواع نصّية أخرى كالوصّفيات والسّرديات.[2]

ومنّ هنا ترتكز هذه النظّرية الحجاج والإقناع على التنوع الشديد بين المتخاطبين الذِّي يتوجّه نحوهم الحجاج. إنَّ لكــل سامع مرتبة منّ مراتب الحجاج تمارس عليه منّ قبل المتكلم وذّلك بالنظّر إلى ثقافة السامع ومحيطه والمجتمع الذِّي يعيش فيه ويتفاعل معه، ومنه منّ يسمع يقتنع ومنهم منّ يسمع ليُحَاجِّج، ومنّ هنا ينتقل المُحَاجِّج إلى مرتبة الإقنــاع وفق آليات حجاجيّة تستميل الذّهن أيَّ نوع منّ السامع ولكي يكون للمتكلم فكرة عن السامع عليه أنّ يعمل العقل؛ "أيّ أنَّ اســتعمال العقل ليس أمرا ذّاتيا خالصًا بل هو يستحضّر الآخر _المخاطب.[3]

---

[1]- التداولية الحجاج، صابر الحباشة، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، د ون طبعة، 2008، صفحة 72.

[2] - Saheil thomas ,M .PERUSASIVE Speaking –sscott foresman and co.Glenvieu (1967)P1

[3] - FREEELY Austin ,J,Argumentation and debate ,Widswortb co ,Belmont , 2 nd , Ed (1966) ,P7

معنى هذّا أنّ هناك عقول تقبل أيّ أطروحة وأيّ مقدِّمة لكن هناك عقول متوقِّدة تستفسر وتسأل لتقّتـــنع في أخير، ويتمثل هدف الحجاج التأثير في الجمهور والمعيار الأول الذِّي نَقِيس به خِطاباً مَا هُوَ نجَّاعته. لأننَّا لايمكن أنّ نهملَ نوعية الجمهور الذّي يوجِّه الخطاب إليه.

إننَّا نستطيع التميز بين الخطابات رجل السياسة والمحامِي، والعالِم المفكِر والمتكلم العادي، لاَ فقط بمواضيعها بل نميز أيضًا وخاصَة بِالجُمهور الذِّي يتوجّه إليه تلك الخطابات، وبحسب التِقنيات المستعملة، فالإقناع سَامع مَخْصُّوص تستعمل آليات لا تصّلح لإقناع جُمهور. [1]

لا يتحقق الإقناع إلاَّ إذَّا كان السامع لا يقبل بالمسّلمات والمقدِّمات لمجّرد سماعها ووجِّب على المتكلم أنّ يمـتلك ناصِّية الإقناع في الكلام، هنَّا يبرز شَسَاعة المَدَى الذِّي تكون عليه المُمارسَات الخِطابِية الحِجاجيّة مسّـتقرة، والمَدى الذِّي تكون عليه قابلية التغيير." كمَّا أنَّ الحِجاج يستهدف مستمعًا عاماً بالإضّافة إلى مستمع خاصّ أما الإقناع فإنه يستهدف مستمعا خاصاً و مقصوداً.[2]

3- الحجاج و الجَّدل:

وهو الحجاج والاحتجاج والجَّدل والجِّدال والمجَّادلة. يضْرِب الحجاج بجذّور قويـــة في الخـطاب العربي، فضّلا عنّ الدور المُهِّم الذّي لعبه الحجاج في الحياة العقدّية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية، وعلاوة عنّ اعتـــماد البنية الحجاجيّة في الخطاب العلمي البلاغيّ، كما يمكننَّا أنّ نقف هنا على محاولة مهمَّة

[1]- التداولية الحجاج ، صابر الحباشة، صفحات للدراسة و النشر ، د ون طبعة،دمشق ،2008، صفحة72.

[2]- الأسس النظرية لبناء الشبكات القرآنية للنصوص الحجاجية، عبد العزيز الحويدق، مقال، صفحة 346.

في دراسة الحجاج للابن وهب وذلك بخلاصّته لتعريفه دقيق للجَّدل والمجَّادلة. على مقصّد الجّدل والمجَّادلة في النقاط الرئيسية التالية:

قدم ابن وهب تعريفا للجدل والمجّادلة، وضّع فيه يده على مقصّد الجدل ووقوعه في المسائل خلافية: "وأمَّا الجَّدل والمجَّادلة، فهما قول يقصِّد بِه إقامة الحُجَّة فيمَا اختـلف فيه اعتقاد المتجّـــادِلين، ويستعــمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخُصّومات، والتنَصّل في الاعتذارات[1]. الجَّدل فيما يفهم من كلام ابن وهـــب خـــطاب تعـــليلي إقناعـــي: فالجدل إنمَّا يقع في العِلة منّ بين سائر الأشياء المسؤول عنها، وينبغّي للمجيب إنّ سُئِلَ يُقنِع، وأنّ يكون إقناعه الإقـــناع الذّي يوجب على السَائِل القُبول. وإذاً كان الفلج في الجدل إظّهار الحجّة التّي تقنع فالغَّالب هو الذّي يظّهر ذلـــك إنّ كانت مقامات الجدل مقامات اختلافات وخصّومات ونحوها فإن الاعتبار الأخلاقي منّ أوجب ما توجّـبه تلك المقامات. بل هوأوجبها وليس التمييز بين الجَّدل محمود وجَّدل مذْمُوم _ فيما نفهم كلام ابن وهب _ إلاَّ تميزا ينظر فيه إلى حضُور هذاً الاِعتِبار أو غِيابِه.

الجَّدل المَحْمُود ماقَصِدَ به الحق واستعمل فيه الصِّدق والجَّدل المذّموم ما أريد به المماراة والغلبة وطلـــــب به الرياء والسُمعة. إذّ كان القصّد هو الحق والصّـواب. وجِبَ على المجَّادل "ألاَّ تحمله قوة إنّ وجدها في نفسه، وصِّحة في تميزه، وجودة خَاطِرِه وحُسن بديهته وبيان عارضته وثبات حجته، على أنّ يشرع في إثبات الشيء ونقضّه، ويشرع في الاحتجاج له ولضدّه فإنّ ذلك ممّا يذهب

[1]- الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، حافظ اسماعيلي العلوي، جزء، عالم الكتب الحديث، إربد –الأردن،دون طبعة، 2010، صفحة7.

ببهاء علمه، ويطفئ نور بهجته والحق أنّ كثيرا ممّا اشـــترطه ابن وهب في أدب الجدل ينبغي له أنّ يعزى إلى ذلك الاعتبار الأخلاقي ومنّ أهم ما اشترطه: [1]

أ_ أن يحلم المجَّادل عمَّا يسمع منّ أذى والنبز.

ب_ ألاَّ يعجب برأيه وما تسوله به نفسه حتى يفضّي بذلك نصائحه

ج_ أن يكون منصّفا غير مكابِر لأنه إنمَّا يطلب الإنْصاف من خصّمه ويقصِّده بقوله حجّته

د_ أَلاَّ يستصّغر خصّمه ولا يتهاون به، وإنّ كان الخصّم صّغير المحَل في الجِّدال.[2]

ممَّا ذكره ابن وهب في مبحثي الجَّدل والمجَّادلة وأدب الجَّدل مَا يمكن أنّ ينظـــر إليه الآن من مـــــنظور الاستراتجيات الاتصالية الحجاجيّة منّ أهم ذلك:

أ_ أن يبني المجادّل مقدِّماتـــــه مما يوافق الخّـــصم عليه.

ب_ أن يصّرف همته إلى حفظّ النِكَت التّي تمر في كلام خصّمه مما يبني منها مقدماته، وينتج منها نتائجه، ويصحّح ذلك في نفسه ولا يشغل قلبه بتحفظ جميع كلام خصّمه، فإنَّه متّى اشتغل بذلك أضّـــاع ماهو أحوجّ إليه منه.

ج_ ألا يقبل قولاً إلاَّ بالحُجَّة، ولا يردُّه إلاَّ لِعلة.

د_أَلاَّ يُجِيب قبل فراغ السائل من سؤاله ولا يبادر بالجـــواب قبل تدبره واستعمال الروية فيه.

---

[1]- المصدر نفسه، صفحة 8.

[2]- الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة،حافظ إسماعيلي، صفحة 8(المرجع السابق).

ه_ أن يخاطب الناس بما يعهدون ويفهمون، فلا يخرج في خطابهم عمَّا توجبه أوضّاع الكلام.[1]

وقول لابن وهب "إنَّ الجّدل إنمَّا يقع في العلة" مطابق لما تقوم به النظّرية الحجاجيّة المعاصِّرة في هذه النظّرية الكائنات البشرية الصّانعة للعلة ومستخدمة العلة الوقوف على صّناعة الناس للعلل واستخدامها هو الوسيلة الضَّرورية لبيان عمليــة التطوير الدعاوى ومنح الموالاة.

[1]- البرهان في وجوه البيان، إبراهيم بن سليمان ابن وهب، تحقيق: محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر،دون طبعة، دون تاريخ، صفحة 222.

الفصل الثاني: بِنية النّصّ الحِجاجّي.

المبحث الأول: بِنية النّصّ الحجاجّي.

المبحث الثاني: سِّمات والرَّوابط النَّصّ الحجاجِّي.

المبحث االثالث: دِراسة النّصّ من كتاب اللغة العربية لسنة الرابعة المتوسط دراسة وصّفية تحليلية

المبحث الأول: بنية النص الحجاجي.

البنية: لغة

ورّد في لسان العرب لابن منظّور: "البِنية والبُنية ما بَنَيتُه وهو البنى، قال أبو إسحاق: إنَّما أراد بالبُنى جمع بِنية وإنْ أراد البناء الذّي هو ممدّود جازَّ قصّره في الشعر.

ويقال بِنية وهي مثل رشوة، ورشَا كأن البِنية الهيئة التّي بني عليها مثل المشية والركبة[1]، وبنية الكلمة صّيغتها والمادة التّي تبنى منها . [2]

ووردت لفظّة بِنية في المعجم الوسيط كذلك في قوله: "ما بَني وهيئة البِناء ومنه بِنية الكلمة أيّ صِيغتها، وفلان صَحيح البنية.[3] أيّ أنَّ معاني لفظَّة بِنية تتلخصّ في معاني ما هو أصِّيل وثـَّابت في الشيء.

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار الصادر، بيروت، لبنان، دون طبعة،دون تاريخ، جزء2 مادة (ب.ن.ي)، صفحة 160.

[2]- معجم البستان، عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، بيروت جزءان في مجلد واحد،دون طبعة،دون تاريخ، مادة (ب ن ي)، صفحة89

[3]- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا،دون طبعة،دون تاريخ، باب (ب ن ي) ، صفحة 72

البنية:اصطلاحا

بنِية الكلام: صِّياغته ووضّع ألفاظِّه ورصّف عباراته وإلى ذَّلك ذَّهب قدامة فقال:" بنية الشّعر إنَّما هو التسجيع والتقفية، فكلمـا كان الشعر أكثَّر اشتمالا عليه كان أدخل له في باب الشـّعر وأخرج له عن مذْهب النثر"، وقال "فبنـية هذا الشعر على أنَّ ألفاظه مع قِصَرِها قد أشير بها إلى معـــان طـــوال[1].

فالبِنية هي مجـــموعة من الألفاظ والعناصّر التيّ تشكل وحدة متماسكة، وبالتاَّلي تشكل معانـي واضّـِحـة مترابـطة. والبِنية هي كل مكـون من الظَّواهر متماسكة يتوقف كل منها إلى ما عدَّاه، ولا يمكنه أن يكـــــون ما هو إلاَ بفضّل علاقته بما عداه[2].

وهي كذلك "النظّام المتسِق الذِّي تتحدد كل أجزَّاءه بمقتضّى رابِطة تماسك، تجعل منَ اللغة مجموعة منتظّمة من الوحـــدات أو العلامات التيّ تتفاضّل ويحدد بعضّها بعضًّا سبيـــل التبـــادل".[3]

أيّ أن البنية هي نظَّام لغوي متماسك ومترابطّ العناصّـِر، بحيث أننـــًا إذَّا فصَّـــلنا بينها لا يكـــــتمل المعنى والبنية جِهاز يعمل حسب قوانين تحكمه ولا نمو لهذِّه البِنية ولا بقاء لها إلاَّ بفضّل القوانين نفسها، فالبِنية عالم مكثَّف بذاَّته، وهي ليست ركاماً من العناصر التيّ لا يجّمعها جامع، فالعناصّر المكونة للبِنية إنمَّا هي كل تشكلة ظَّواهر متضّامنة بحيث إن كلا منها يرتبط ارتباطا عضّويا

---

[1]- المصدر نفسه ،صفحة 130.

[2]- النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، سمير سعيد حجازي، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيز العلمية، القاهرة،دون طبعة، 2004، صفحة 106

[3]- النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، سمير سعيد الحجازي، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيز العلمية، القاهرة،2004دون طبعة، صفحة 118

ببقية الظَّواهر، ولا قيمة له إلا في العلاقة التيّ تربطه بها، وبواسطة هذِّه العلاقة أيّ أنه لا قيمة له في ذاّته .[1]

كما يرى الناقِد الأمريكي الحديث: RANSON JOHN CRONE، أنَّ البِنية هي التركيـــب وهي تتشكل من عناصِّر الأثــر الأدبي حيث يقول: "أنَّ الأثر الأدبي يتألف من عنصّرين هما البِنية أو التركيب والنسج أو السَّبك ويقصّد بالأول المعنى العام للأثر الأدبي وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر بحذاَّفيرها إلى القارئ بحيث يمكن التعبيرعنها بطّرق شتّى غير التعبير المستعمل في الأثر الأدبي المذّكور .[2]

وهي أيضًا" مجموعة من العناصِر اللغويّة التي يشتمل عليها النّصّ، والتّي تتفاعل فيما بينها على أساس تكامليّ، وهي تعُّد موضُّوعا للدِّراسات المختلفة (الدراسة اللسانية، الدراسة النحوية...الخ). [3]

فمصّطلح بنية لا يقتصّر على الدِّراسات اللغوية فقط، بل يستعمل في شتّى العلوم كالكيـــمياء، والطـــب، وغيـــرها.

أمَّا "البِنية الخاصَّة structure propre فهي المميزات اللغّوية والشكلية التيّ تغلب على نظّام الأثّر الأدبـــي، وهذه المميزات هي الغالبة وليست الوحيدة، وهذه الغلبة تأّخذ مظّاهر كمية عندما يشير الناقد إلى نمط العلاقة الأكثر ورودا

---

[1]- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزاريطية، الإسكندرية،دون طبعة، 2000، صفحة 301

[2]- معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس،مكتبة لبنان، بيروت، طبعة2، 1984، صفحة 27

[3]- المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، بوطارن محمد الهادي وآخرون، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، طبعة1، -2010، صفحة56 .

بين الوحدات أو المظَّاهر النوعية الواردة في تلك المميزات اللغّـــوية والشـــكلية.[1]

والبنية الشعرية مصّطلح يشير إلى الشكل الصّوتي والدلالي للمفردات الموجّودة بنَّصّ معين، أو الكيفية التي نظّمت بها تلك المفردات من حيث صّورتها وإيقاعها، وكيفية تمثيلها وتصّويرها للأشياء يحددها الناقد من خلال الصّـورة الرمزّية والبيانية للنّصّ.[2]

فالبنية في الشعر هي تلك المميزات الصّوتية والصّرفية والدلالية للشعر، وهي ما تشكل الشكل العام الذّي من خلاله تصّـلنا الفكرة أو المعنى بحيث يرى يوسف وغليسي "أن البنِية ليست طَفـــرة مفهومية ،بل هي امـــتدَّاد لجـــــملة من المفاهيم الموزَّعة على حقول معرفية مختلفة لعلَّ أهَّمها مفهوم المجموعة في الرياضّيات الذي يراه جـــون بيـــاجيJON PyAJI أقـــدم بِـِنية عرفت ودرست، مفهوم (الشكل) في السيكولوجيا الجشطاتية، بينما تبقى اللسانيات الحديثة ومعها النـــقد البنـــــيوي في اصّطناعها لهذا المفهوم، لدوسوسير DISOSUR"الذي كان يعبر عن ذلك بمصطلح النسق أو النظام."[3]

كما قدمت "دروثي بايش سليزDROTHI BAYCH" تعريفا للبنية تقول فيه:

"أن البنية هي مجموعة من الشروط التّي تربطها علاقـــة يتـمّ تحديدها باستمرار

---

[1]- قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، طبعة1، 2001. صفحة 165.

[2]- المصدر نفسه، صفحة 166

[3]- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، منشورات اللاختلاف، الجزائر، طبعة 1، 2009، صفحة120.

بغضّ النظّر عن التحولات الحاصلّ"[1]، بينما عرفــها بياجيه PYAJI أنَّها "نسق من التحولات" .[2]

فالبنية هي النظام أو النسق الذي تقوم عليه النصُّوص الأدبية وغيرها وبِنية الكلام، صياغته وأجزاؤه المتماسكة المتداخلة لا يمكن الفصّل بينها.

تعريف النص الحجاجـــي:

النّصّ بنـــاء نظّري فيه درجات بعضّها أوغَّل في التجّريد منّ بعـــضّ ففي الدرجة الأولى مـــقولات وأنساق مجـردّة عامة وظّيفتها تحقيق التناسق. التناسق به تستوي الجملة الواحدة بما هي شكل تـــجّريدي أو متتالية من الجمل نّصّا. ومن هذه الأنســـــاق قواعد الربطّ النحـــّـــوي بين الجمل و أشكال تتـــــاليها بحسب الزّمان كما في السرّد و المكان كما في الوصّف أو بحسب المنطّق كما في الـــــبرّهنة والحجـــاج والخـــطاب فهو النّصّ المنجزّ الفرد المظّروف في سياق القول مخصّوص. [3]

فالنّصّ الحجاجيّ هذا الصّنف منّ النصّـوص يختلف عماً سواه منّ جـــهة هدفه الذّي يـــمكن اعتباره دون ريـــب برهانيا فإذا كان قّصّده معلنًا واستدلاله واضّحا وأفكاره مترابـــطة فلأنه يـــحرّصّ كل الحـــرصّ على

---

[1]- البنيوية والتفكيك تطورات النقد الأدبي، خالد حامد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، طبعة1 ،2002، صفحة 19 .

[2]- التغيير الاجتماعي والانحطاط الأخلاقي في روايات توماس، مجلة الدلهوسي، 2000صفحة14.

[3]- أعمال القول الشعري عند العرب القدامى، هشام ريفي، أعمال الندوة التي نضمها قسم العربية بكلية الأداب بنوبة من22 إلى 24 افريل 1993، صفحة48-49

الإقنـــــــــاع: إقناع المتلقيّ بوجّهة نظّره أو طريقته في تناول الأشياء بلّ قد يحاول حمله على الإذّعـــــان دون اقتـــناع . [1]

فهو نّصّ يلزم صاحبه على النحو الصّارم بشكل واضّح وجليّ فـــهو أحد النصّوصّ التيّ تـــهتّم بالدراســة الفعالية الحجاجيّة، وهو عبارة عنّ وسيلة منّ وسائل الإقناع والتعـــبير عنّ الرأي؛ حيث يتضّمن مجموعـــة منّ الحجّج والقضّايا المثبتة أو النافية التّي يؤتى بها إمَّا للتأكيّد على صِحة الرّأي أو بطّلانه فالنّصّ الحجـــاجّي نوعان أولا النّصّ الحـــجاجي الذِّي يقوم على الدّعم ويكون فيه الحجاج دعّما للأطروحة يتبـــناها المحاجّ، أمّا النـــوع الثاني نّصّ حـــجاجيّ قائّم على الدحضّ ويكون فيه الحجاج دحضًّا أو تفنيد للأطروحـــة إمّا أنّ يكون دحضًّا كليـا أو جزّئيا فالنّصّ الحجاجيّ يرّمي إلى محاولة إقناع المتلقّي بفكرة ما أو إبطال فكرة لديه عنّ طريق حُّشد الأِّدلة والبراهين فالنّـــصّ الحجاجيّ ذو بناء ثلاثي:

1. أطروحة مدعومة أو مدحوضة.
2. سيرورة الحجاج إما تقوم على الدعم أو الدحض وفقا لطبيعة النّصّ الحجاجي
3. الاستنتاج إمّا يكون إثبات للأطروحة أو نفيها.

وفي ضوء التعريفات لسالفة يمكن تحديد الملامح الأولية لطراز النّصّ الحجاجّي فيما يلي: [2]

---

[1]- الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، طبعة1، 2008، صفحة25.

[2] - Brandt ,William,J,Tb.RbEtoric of Argumontation ,1 st priting USA (1970)

1- العلاقة بين أجزاء النّصّ الحجاجي علاقة منطقية أكثر منّ كونها علاقة تصورية كما هي الحال في النّصّ غير الحجاجيّ. ويقصد بالعلاقة التصوريّة تلك التّي تصدر عنّ التجربة محددة مقيدة بزمن التصور وبحدث التصور. والعلاقة المنطقية علاقة استنباطية غالبا في المقابل العلاقة التصورية المباشرة غالبا في النّصّ الغير الحجاجي ويبين برانت ذلك بأن جوهر الحجاج إنشاء رابطة مقنعة بين العبارتين ومنّ ثّم يعتمد النّص الحجاجي اعتمادا كبيرا جدا على بنية أساسية عند عالم النطق وهي بنية القياس المنطقي. وفي الحجاج يرى الحكم على نتيجة القياس حكما على الحجج المقدّمة.[1]

فيبنى النّصّ الحجاجي في شكله الرئيسي على مكونات ستة هي الدعوى أو النتيجة والمقدمات أو التقرير المعطيات والتبرير والدعامة ومؤشّر الحال والتحفظّات أو الاحتياطات:

الدعوى: نتيجة الحجاج هي مقولة تستهدف استمالة الآخرين تذكر الدعوى صّراحة، وقدٌ تضّمن.

المقدِّمات: تقرير بصيغه المجادّل عنّ أشخاصّ أو أحوال وأحداث وينبغي للمقدِّمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطا منطقيا حتى تصلح لتدعيمها.

التبرير: بيان لمبدأ العام الذي يبرهن على صّلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدِّمات.

الدعامة: كل ما يقدمه المجادّل منّ شواهد وإحصّاءات وأدّلة وقيّم ... إلخ حتى يجّعل المقدِّمات والتبِّريرات أقوى مصّداقية عند المستقبل

[1]- الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي العلوي، جزء4، عالم الكتب الحديث، الأردن، طبعة1، 2010، صفحة 6.

مؤشر الحال: كل ما يقدم من حيث تظهر مدى قابلية الدعـــاوى للتطبيق، نحو {منّ المـمكن، منّ المحتمل، على الأرجَّح}

التحفظات: هي الأساس الذي ينهضّ عليه الحكم بعدم مقبولية الدعوى[1]. فالنّصّ الحجاجي نّصّ التقويمي والقيمة مفهوم يستنبط ممّا يقوله الناس، وممّا يفعلونه وممّا تشّيده المجّادلات والقيّم مع الدليل مصَّادر معقوليته للأشياء تكون المادة التـــــفاعلية التي يبنّى علـــيها الّنصّ الحجاجيّ عند كل من دوبوجـــــراند ودرسلر: ومن المفـــــاهيم الأخرى : العِّلة والمفاوضَّة فالنّصّ الحجاجيّ في نظّر هّذين الباحثين نّصّ موظّف لتقوية القبول أو التقويم معّتقدات والأفكار[2].

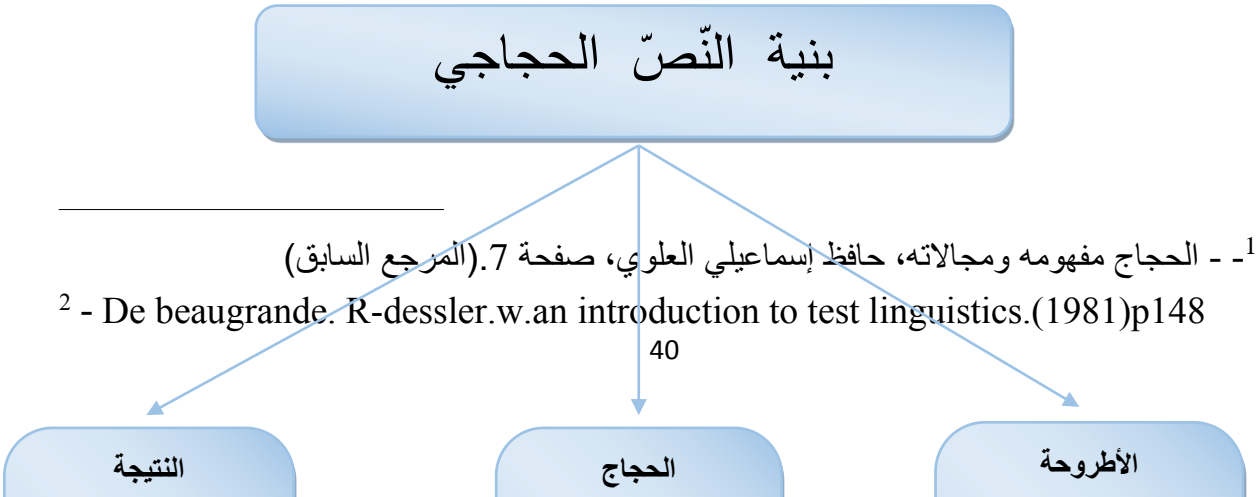

[1]- - الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي العلوي، صفحة 7.(المرجع السابق)

[2] - De beaugrande. R-dessler.w.an introduction to test linguistics.(1981)p148

المبحث الثاني :سِّمات والرَّوابط النّصّ الحجاجّي.

سِّمات النَّصَّ الحجاجِّي.

انطلاقا من هذه التصّورات يترائى لنا أن الخطاب الحجاجيّ متميز يختلف عن بقية الخِّطابات الأخرى. وقد حـــاول بعض الدارسين تحديد ورصّد سِّماته المائزة، ومن ذلك ما قـــام به "بنـــوا رونو Benoit Renaud مـــــن خلال كتابه "النّصّ الحجاجي Le Texte Argumente " حيث استخلصّ الميزات التاّلية : [1]

القصّد المعلن:

المقصّود به البحث عن إحداث تأثير ما في المتلقيّ، أيّ إقناعه بفكرة معينة، وهو ما يسميه طه عبد الرحمان بالإقناعية والتيّ عدَّها منَ شروط التداول اللغّوي وفي ذلك يقول: «فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتّقاداته، فإنَّ مطالبته لا تكتسي صِّبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصّيل غرضّها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحَاور». [2]

فالفكرة التّي أوردَّها طه عبد الرحمن يعبر عنها اللسانيون بالوظّيفة الإيحائية (conative) للكلام. كما « تكمن السِمة القصّدية للحجاج في تحـــديد العلاقـــة

---

[1]- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن،المركز العربي الثقافي،طبعة2 ،2000صفحة 38.

[2]- المصدر نفسه، صفحة 39.

الحجـــاجيّة.حين نعـــتبر العبـــارة (س) موجّـهـــة لخدمة (ج)، تتحقق السـِمة القصّديـــــة».[1]

وقد أدرك رجال الإشهار أهميّة هذا الأمر ونجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصّل.[2] الأمر الذي يجعل كل مرسل للخطاب يسعى إلى توظّيف القصّد المعلن مثل رجال السِّياسة، ورجـــال الإعلام وغيـــرهم.

التناغم:

يعتبر التناغم من أهم الخصّائصّ التي تميزّ الخطاب الحجاجيّ عن الخطابات الأخرى باعتباره خطابا مسّتدل عليه، فهو « يقوم على منطِّق ما في كل مراحله، ويوظّف على نحو دقيق التسلسل الذّي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات. سواء تعلق الأمر بالفتنة (l'envoatement) أو الآنفعال (l'émotion) أو إحداث مجّرد تقدم (progression) وهو ينم من هذاّ الوجّـــه عن ذّـــكاء صاحبه ويشـــي بمعرفته الدقيقة بنفّـسية المتلقيّ وقدراته وآفاقه»..[3]

فالخطاب الحجاجي هو خِّطاب مترابط متناغِّم، يقوم في أساسه على أطروحة ظَّاهرة أو خفي.

الاستدلال:

---

[1]-النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية ولسانية، محمد طروس،المغرب ،دار الثقافة، طبعة1،2015– صفحة.110

[2]- ينظر،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي صفحة 26.

[3]- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ،سامية الدريدي، صفحة 28(المرجع السابق).

يعتبر الاستدلال سياق الخطاب الحجاجيّ العقلي أو تطَّوره المنطّقي، لأن الخطاب الحجاجيّ يقوم على البّرهنة لذاّ يتوجب أن يكون بناؤه على نظّام معين تترابط فيه العناصّر وفق نسق تفاعلي، وتهدف جميعها إلى غَّاية مشتركة. ومفتاح هذا النظّام لسَّاني بالأسّاس ذّلك أنَّ الخطاب الحجاجي صوره هو ترتيب عقلي للعناصّر اللّغوية يستجّيب لنِّية الإقناع. وهو ما يسّميه طه عبد الرحمن بالاستدلالية.[1]

البرهنة:

وهي الطريقة التيّ توظّف فيها الحجّج لحمل المتلقي على الإذّعان. « وإليها تردّ الأمثلة والحجّج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصّاء وأوضّح استدلال وصّولا إلى ألطف فكرة وأنفذّها»[2]. وبواسطتها يسعى المحاجج إلى تبليغ معارفه بأقل جّهد وفي أقصّر وقت. إضّافة إلى الصِّفات المائزة التّي ذكرها "بنوا رونو " Benoit Renaud توجد هناك سِّمات أخرى تسهم في رصّد حدود الخطاب الحجاجي منها:

الحوارية أو التحاورية:

يعتبر طه عبد الرحمن الحوارية من مسلمات القياس الخطابية ويرى أن مقتضّاها: «أنه لا كلام مفيد إلا بين اثنين، لكل منهما مقامان هما المقام المتكلم

[1]- ينظر، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،طه عبد الرحمن ،صفحة 36 (المرجع السابق).

[2]- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي صفحة 27.(المرجع السابق).

ومقام المستمع، ولكل مقام وظّيفتان هما:وظّيفة المعتقد ووظيفة المنتقد، بحيث إذّا كان المتكلم معتقدا، وإذا كان المستمع منتقدا»[1].

ومن ثّم فالحـــوارية لا تـــتحـــــقق إلاَّ بوجـــــود متخـــاطّبين تجمع بينهم معـــارف وخبـــرات مشـــتركـــة.

إنَّ الخطاب الحجاجيّ في جوهره حوار بين باثّ ومتلقيّ، حوار يقوم على علاقة ما بين مؤسِّـــــس الخطاب ومتلقيه، لأن «المحاور يتوجه إلى غيره مطلعا أياه على ما يعتقد وما يعرف، ومطالبا أياه بمشاركته اعتقاداته ومعارفه؛ وفي هذّا "الاطلاع" وهذه "المطالبة" يكمن البعد الاجّتماعي للحوارية».[2]

فالعلاقة بين المرسل والمتلقي تتخِّذ أشكالا عديدة يكشفها الخطاب الحجاجيّ ذاّته، باعتباره يراهن أحيانا كثيرة على إقناع أكبر عدد ممـــكن من المتلقـــين بما جاء فيه، بل قدّ يطّمح أحيانا إلى إقناع ما يســـمى بـــ "المتلقي الكوني".[3]

التخطيط Schematisation:

وتتمثل في الإعداد سلفا لكيفية بناء النّصّ الحجاجيّ وفق معايير معينة، فحينما نحتجّ « لموضوع ماَ أو لأطروحة معينة يعنيّ أننا نرسم عن طريق الخطاب كونا مصّغرا يمثل النموذّج الأمثل لوضّعية ما، لكن دون أن يعكس مقتضّيات البناء العلمي مع الاعتماد أساسا على بعد حواري» [4] . أيّ لا بُدَّ من التزام سِلمِية معينة في عرض القضّية المطروحة والعناصّر المكونة لها في

---

[1]- المصدر نفسه ،صفحة 26.

[2]- في أصول وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، صفحة 37.(المرجع السابق).

[3]- ينظر الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،-سامية الدريدي ،صفحة 28(المرجع السابق)

[4]- المصدر نفسه، صفحة 30..

الخطاب الحجاجيّ. ويتضّح ذلك بشكل جليّ في الخطاب الاشهاري الذّي يهدف إلى استمالة الزبون بغرضّ إقناعه بالعـرض المقدّم.

الانتقاء أو الانتقائية:

تعتبر الانتقائية مهمة في تحقيق الفاعلية الاقناعية، باعتبارها انتقاء لمكونات الخطاب، والتّي ينتهجها المحاجّج في بناء خطابه، وتتمثل في « انتقاء العناصر المكونة لهذا العالم بشكل دقيق وموجّه أيّ بشكل يساير فيه تلك العناصر المنتقاة غاية الخطاب من جّهة، وتلائم وضّع المتلقيّ وقدراته وتستجيب خاصّة لآفاق انتظّـــاره من جهّـــة أخـــرى».[1]

وعلى المحاجّ أنّ يكون دقيقـــا في اختياره للمؤشّرات التّي تمكن المتـــلقي من التأويـــل السليم للطـرح المقدّم.

الغائية:

يعتبر الخطاب الحجاجي خطابا غائيا، وهو ماتوصّل إليه "فينو Georges Vignaux" من خلال كتابه "الحجَاج، محاولة في منطق الخِطاب 1967" غير أنه ينفي أنّ يكون كل خطاب غائيٍّ حجاجيا بالضَّرورة، لأن هناك خطابات ذات غـــــاية شخصية خاصّة كالشعر، والمذكرات، والسير الذاتية، وغيرها. أمَّا على مستوى الخطابات الحجاجيّة فالأمر يختلف، لأنَّها تسعى إلى الإقناع لا السَّرد أو الإبلاغ فقط. « فمنَّ الأهداف التّي يرمِي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي». فالغَّاية مَّن الحجاج هي تعديل أو تغيير فكرة أو حكم لدُّن الآخر.[2]

---

[1]- الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه،سامية الدريدي، صفحة30.

[2]- المصدر نفسه، صفحة31.

تسعى كل هذه السِّمات إلى تميز النّصّ الحجاجيّ عن بقية النصّوصّ الأخرى، وتسهم في بنائه لأن غايته إجبار المخاطب نمطا معينا من النتائج بغرضّ الإقناع.

الخطاب الحجاجي بين المرسل والمرسل إليه:

يتحقق الخطاب الحجاجي بين مرسل ومتلقي، وما يسهم في تحقيق أغراضّه يشكل بين هي المعارف والخبـرات المشتركة بين المتخاطبين؛ فالخطاب الحجاجي وهو يعرض فكرة ما ويحتج لها احتجاجا« قد يكون صّارما دقيقا، وقد يفتقّر أحيانا إلى الصّرامة والدِقة المنشودتين، إنماً يهدف كما رأينا إلى إقناع المتلقي أو إغرائه أو حمله على إذعان دون اقتناع حقيقي، ونجاعة هذا الخطاب إنَّما تكمن في مدى قدرته على اقتحام عالم المتلقيّ وتغييره»[1].

وتعتبر أفكار" بيرلمان Perelman " في هذا المجال مهِّمة جداً لأنه في تناوله لمســـــألة الحجاج أكد خاصتي "التفاعل" (Interaction) و "التحاور" (Dialogique) في كل الخطابات الحجاجية.[2]

وتجدُّر الإشارة إلى أنَّ المتخاطبين ليسُوا على درجة واحدة بل هُم يختلفون في التكوين المعرفيّ والاجّتماعي، لذَّا وجِّب التفاعل وإقامة الصِّلات فيما بينهم، فقد يكون المرسل إنسانا مركزا حول ذاّته، ويعتقد أنَّ ما هو بديهي وواضّح بالنسبة له، هو كذلك بالنسبة للطرف الآخر، أو أن ما هو مقبول منه يـــــــــحظّى بالضّرورة بموافقة الطرف الآخر. أو يظّل في قوقعته لا يرى سوى جدرانها الداخـــــلية ما يمنعه من تقدير وضّع المـــــستمع وحاجاته ومواقعه تقديرا جيّدا

[1]- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه ،سامية الدريدي ، صفحة 32.(المرجع السابق)

[2]- المصدر نفسه صفحة 32.

حول ما يتم الحوار بشأنه»[1]. ومن تمّ وجب مراعاة السياق الاجّتماعي المشترك بين المتخاطبين. فالخطاب الحجاجيّ مشروط إذّا بمراعاة انسجام بنيته الحجاجيّة واتساقها، وكذا اختيار الحجّج وألفاظّها المؤثرة في فاعلية الإقناع، وهو ما أكّده عبد القاهر الجرجاني في قوله: «وأنه لو عمِدَ عامد إلى الألفاظ فجمعها من غير أن يراعي فيها معنى ويؤلف منها كلام، لم ترى عاقلا" يعد الســهولة فيها فضــيّلة، لأنّ الألفــاظ لا تراد لأنفسها وإنمَّـــا تراد لتجعل أدّلة على المعـاني»[2].

فالجرجاني يشترط في بناء الخطاب، وخاصّة الحجاجيّ المقصّود منه بلوغ غايّة معينة، اختيار الألفاظ الدالة على المعاني الموجودة في نفسية المرسل لإيصَّالها بأسهل طريقة ممكنة إلى نفسية المرسل إليه، وهو مأَ يؤّكد حسن الانتقاء وسلامة الاختيار إما على مستوى اللفــظ أو الفكرة.

ولكي يحقق الخطاب الحجاجيّ غايته ومقبوليته لابد من توافر فيه جملة من الشروط هي بمثابة مقومــات التناغّم الضّروري فيه، وهي ثلاثة[3]:

- **القبول La Recevabilité** : و لكي يتم انخراط المتلقي في العالم الذي يرسمه الخطاب، فعلى الباث أن يضّمن أولاً عملية التلقي ذّاتها، ولا يتم ذلك إلا إذا وجد المتلقي في الكلام شكلا مقبولا ففهمه وقبله .

---

[1]- الاقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية، عمار مصباح ،ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة2، 2006، صفحة 32.

[2]- دلائل الإعجاز -عبد القاهر الجرجاني ،دار المعرفة، لبنان، طبعة3 -2001- صفحة 343.

[3]- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه ،سامية الدريدي ، صفحة 37.(المرجع السابق).

- مشابهة الحقيقة La Vaisemblence : إنَّ العالم المعروض في الخطاب ينبغي أن يكون متصّورا، وأن تكون أشياؤه قابلة للتحديد، وعلاقاته محتملة تطابق ما يحمله المتلقي من تصورات حول الواقع على مستوى الممكن والمستحيل.

- الإقرار Acceptabilie: إنَّ الغايات والمواضيع والقيم التِّي يرسمها الخطاب ويعتمدها، يمكن للمتلقي تحديدها في مقام أول ثم إقرارها والاقتداء بها في مقام ثان. وأخيرا فإنّ تحقيق هدف الحجاج يرتهن بمدى الائتلاف الثلاثي للعمليــّة التواصّلية، إذ يجب:

1- أنّ يكون الخطاب الحجاجي منسقا منسجما قائما على حجج متماسكة تدريجيا بغرضّ التأثير والإقناع.

2- على المرسل أن يكون ذا كفاءة إبلاغية تمكنه من حسن الانتقاء وسلامة الاختيار للألفاظ والأفكار[1]، وكذاّ التقنيات التيّ تمكنه من التعامل مع مختلف المتلقين على اختلاف مستوياتهم المعرفية والاجتّماعية.

3- أن يمتاز المتلقي باعتباره الحامل للخصّائصّ الجماعية الكبرى التيّ يتقاطع فيها السواد الأعظّم. بفكر تأويلي يؤهله لتقصّي مقاّصد المرسل باعتباره المستهدف من الممارسة الحجاجيّة.[2]

---

[1]- الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه،سامية الدريدي، صفحة 32.

[2]- المصدر نفسه صفحة 39.

الرَّوابط النَّصّ الحجاجِّي:

إنَّ من نتائج التواصل الحاصل بين اللغة العربية مع العديد منّ اللغات ظاهرة التأثر حيث أنَّها أخذت عنّ هذه اللغات الشيء الكثير، وقد كان لروابط نصيبها الوافر منّ هذا التأثير، فقد اقتبس كثير من أدباء اللغة العربية أنماطا متنوعة من أدوات الربط التّي أخذت موقعها في اللغة العربية كروابط جديدة، وليس معنى هذا أن تلك الروابط الجديدة دخلت إلى اللغة العربية بألفاظها الأعجمية، بل منها من كان ترجمة حرفية ومنها من تم تركيبه من لفظين أو أكثر ليؤدي وظيفة في الربط لم يكن يؤديها أيّ منها منفردا ومنها ما خرج عن أصل وضع آخر جديد وهكذا استعملت سلسلة الروابط وأصبح لها الأداء فعال تحدد الاتجاه الحجاجي من الألفاظ والمؤشرات اللغوية بالإضافة إلى السياق اللغوي.[1]

[1]- ينظر، {الروابط في الكتابة العربية الحديثة}-دراسة تطبيقية- (أطروحة الدكتوراه)غازي فتحي محمد سليم،معهد البحوث والدراسات العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة، 2000، صفحة 35

ولما كانت للغة وظيفة حجاجية، وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية، وبواسطة العناصر والمواد التّي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط الحجاجية التّي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية نذكر من هذه الأدوات: (لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، تقريبا، ما، إلا.....).وكل رابط من هذه الروابط يؤدي وظيـــفة خاصة[1].

أ_ تعريفها:

عن الروابط في اللغة ذهبت معظم المعاجم العربية _قديما وحديثا_ إلى معاني الجذر "ربط" التي دارت حول عدة معان أساسية هي: الشدّ، والثبات، والتوثيق، العلاقة ...وتدور كلها حول معنيين أساسيين : الشدّ و الثبات.[2]

أمَّا في الاصطلاح هناك من ذهب إلى أن "الرابط عند النحاة هو ما يربط أحد المتصاحبين بالآخر، مثل الهاء في: عمر قام غلامه.

والفاء في: من أحسن فلنفسه ".[3]

---

[1]- ينظر: البعد التداولي الحجاجي في الخطاب القرآني، قدور عمران، عالم الكتب الحديث، الأردن، طبعة2،2012 ، صفحة35.

[2]- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، بيروت طبعة 1،1991،جزء2، صفحة90.

[3]- الهادي إلى اللغة العربية، حسن سعيد الكرمي، دار لبنان لطباعة والنشر، بيروت، طبعة1،1991جزء2، صفحة.121

وقد جاء في معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: "أنه العلاقة التي تصل شيئين ببعظها البعض، وتعني كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه" أما الرابط فهو مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف، الظروف) يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة.[1]

ب_ أنواعها:

تتمثل أنواع الروابط الحجاجية في :(الواو- الفاء، لكن، إذن، بل، حتى، لأن، إذ، لاسيما، بما أن، إذا، اللام، كي)

وهذه الروابط ذات دلالة حجاجية وأغراض تختلف باختلاف المقامات وقد صنفت حسب المعايير إلى:

أ/ معبار وظيفة الرابط:

الروابط المدرجة للحجج: تمثل وظيفة هذه الروابط في إيراد الحجة، وتضم كل من (لأن، مع، حتى، بل، ذلك)

الروابط المدرجة للنتائج تتمثل وظيفة هذه الروابط في إيراد النتيجة ، وتمثلها المورفيمات (إذَّن، بالتالي، لهذا).

الروابط التي تدرج حججا قوية: (حتى، بل، لكنَّ، لاسيما)

ب_ معيار العلاقة بين الحجج:

_ روابط التعارض الحجاجي وهي المجموعة من الروابط، التِّي ترتبط بين الحجج المتعارضة المتعاندة ، والتي تمثـــلـــــها (بل، لكنَّ، مع، ذَّلك)

[1]- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، محمد سمير نجيب، صفحة95(المرجع السابق).

_ روابط التساوق الحجاجي: وهي الروابط التي ترتبط بين الحجج المتساندة، وتتمثل في (حتى، لاسيما).[1]

مما سبق نستنتج أنَّ الروابط الحجاجية تقوم بحصر وربط دلالة الخطاب بما يقصده المخاطب، وذلك بتوجيه دلالة مقصودة إلى المخاطب، وهذا التوجيه والحصر يؤدي إلى التوجيه والإقناع .

ج_ الفرق بين العوامل الحجاجية و الروابط الحجاجية:

تختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية، في كون أنَّ الثانية تربط بين المتغيرات الحجاجية (أي بين الحجة والنتيجة، أو بين مجموعة من الحجج) أما الأولى فتقوم بتقييد الإمكانيات الحجاجية بالقول وحصرها، ومن أهم الأدوات التي تعد عوامل حجاجية: {ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، لا ....إلاَّ ، ما ....إلا.} إلخ [2]

وفي الأخير نستنتج أنّ النظرية الحجاج عند الغربيين دعوة للاهتمام بالمعنى والابتعاد عن الزينة اللفظية، أما بلاغتنا العربية فالإقناع أساس من أساسها.

كماً نجد أنَّ الروابط الحجاجية لها موقع بارز في العملية الحجاجية فضلا عن أثرها في الترابط والانسجام، إذ ترد في الخطاب الحجاجي بين الحجج والنتائج فضلا عن دورها أيضا في العملية الربط بين الحجج، مما يؤدي إلى إقناع المخاطب.

1- الرابط الحجاجي بل:

هي حرف من حروف المعاني غير المختصة وهي مهملة لا عمل لها، ومعناها الأساسي الإضراب أي الاعتراض والانتقال من شيء لآخر وهو من هنا

---

[1]- ينظر:اللغة والحجاج ، أبوبكر العزاوي صفحة 30..(المرجع السابق).

[2]- المصدر نفسه صفحة32.(المرجع السابق)

الاضراب عمّا قبلها والانتقال إلى ما بعدها لمعنى يظهر للمتكلم، ويمثل المالقي لسبب هذا الانتقال بقوله :"إما أنها لبداء (وضع شيء على معنى بالقصد) أو لغلطٍ (وضع شيء على غيره بمضي الوهم إليه ثم يظهر المقصود) أو للنسيان (وضع شيء على غيره من غير علم به)[1]

ويقول الرماني في شأنها: "وهي من الحروف الهوامل، معناها الإضراب عن الأول والايجاب للثاني[2].؛ ويستخدم هذا الرابط لغرضين: الحجاج والإبطال، فهو من روابط التعارض الحجاجي. فالغاية من الرابط " بل" هو ربط الحجج للوصول إلى النتيجة.

2/ الرابط الحجاجي "لكن":

من حروف الاستدراك، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبله، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن كان سلبا أو إيجابا، ولذلك لا يكون الا بعد كلام ملفوظ به أو مقدر ... ولا تقع لكن إلا بين متناقضين بوجه ما، ولكن تفيد

[1]- ينظر:اللغة والحجاج ، أبوبكر العزاوي صفحة 27..(المرجع السابق)

[2]- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق دون طبعة ،دون تاريخ،،صفحة153.

الاستدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والايجاب بالنفي والتغاير في المعنى بمنزلته في اللغة .[1]

وتعد لكن من الروابط الحجاجية التي تظهر القوة الحجاجية لأطروحة على أخرى إذ يقع بين الحجة وضد النتيجة، وكما يصلح للحجاج تقديم معلومات على أساس أنها حجج. وتميل "لكن" إلى أن نستنتج من "أ" نتيجة ما لا ينبغي القيام بذلك لأن "ب" هي صحيحة مثل "أ" تقترح النتيجة المضادة.

3/ الرابط الحجاجي الواو:

تعد لواو من الروابط الحجاجية المتساوية والمتساندة، وقد أشار إليها جمهور النحاة: "تفيد المطلق الجمع" إذ تقوم بربط الحجج و ترتيبها ووصل بعضها ببعض ، بل وتقوى كل حجة منها الأخرى ، وتعمل على الربط النسقي أفقيا.[2]

وينتج عن ربط الواو علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول إثر قول، وهذا ماأشار إليـــــه "سبريد"CIRED و"لين"LIN ممَّا يسمح للمخاطب أن يلقي خطابه بصفة تدريجية يجعله يفهم مقاصد المخاطب، ويجعله يقتنع مع الحجَّة تقدم إليه، ويسهم الربط الحجاجِّي بالواو في بناء هيكلية مكونات الخطاب، وضَّبط منهجه بربط المقدِّمات بالنتائج

[1]- معاني الحروف، الرماني، تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة1، 2005،صفحة71

[2]- ينظر: مغني اللبيب عن الكتب الأعاريب، جمال الدين ابن هاشم الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين، مطبعة المدني، القاهرة، د ون طبعة،دون تاريخ، صفحة463 .

داخل الخطاب الواحد[1].والعلاقة التّي ينتجها الرابط الحجاجّي "الواو" تساعد على تعقيب الأحداث و تتابعها وربط المعاني ببعضها البعض. والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج إلى تثبيت الفكرة عند المخاطب .كماً أنَّ الرابط الحجاجي " الواو " يعمل على جمع الحُجج و ترتيبها و تسلسلها وترابطها للوصُّول إلى نتيجة.

4/ الرابط الحجاجي الفاء:

ويعد الفاء من الروابط الحجاجية التي لها أثر في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدمات، إذ تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة نحو الربط بين حجة السابقة ونتيجة اللاحقة أو بين مجموعة حجج، ويسهم الرابط الحجاجي الفاء في بناء النص وانسجامه[2] إذ أن دورها الجمع بين الحجج، وتقوية بعضها ببعض، لتحقيق النتيجة المرجوة . فارابط الحجاجي (الفاء) يربط بين متغيرين حجاجيين.

5/ الرابط الحجاجي "حتى":

وهي من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية، والحُجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن ينتمي إلى فِئة حجاجية واحدة، أيّ أنَّها تخدم نتيجة واحدة، والحُجَّة التي ترد بعد هذا الرابط تكون الأقوى، لذلك فإنَّ القول المشتمل على أداة(حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[3].

---

[1]- ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوي تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، صفحة472.(المرجع السابق).

[2]- التراكيب التعليلية في القرآن الكريم .دراسة حجاجية.حازم طارش حاتم، كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، 2014، صفحة 118.

[3]- التراكيب التعليلية في القرآن الكريم دراسة حجاجية،حازم طارش، صفحة 119.(المرجع السابق)

6/ الرابط الحجاجي "إنَّ":

وهي حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وتعد من الروابط الحجاجية التي تفيد التوكيد والاثبات، فتكون بذلك أداة فعالة في الحجاج بما يقوم من توكيد وإثبات القضايا والحجج فيكون بذلك أقدر على الإقناع، حيث تؤكد حجة من الحجج أو رأياً من الآراء ونتيجة من النتائج فذلك التأكيد والإثبات يترك أثرا في نفس المخاطب، ومن هنا تبرز أهمية هذا الرابط في ربط السبب بالنتيجة وذلك بتعليل النتائج فتحمل المخاطب على القبول والإذعان لها ومن ثم الإقتناع بها .

7/ الرابط الحجاجي "كي":

من حروف التعليل التي لها أثر مهم في الربط بين الحجة والنتيجة وتقوم بعملية الوصل، أي عملية ربط الأحداث بصورة متتابعة، فتصبح الحجج أو الأحداث مقدمات لنتائج تتبعها، فـــ (كي) من الروابط التي لها تأثير مباشر في توجيه السلوك بتأمين الانتقال من الحجة إلى النتيجة.[1] الرابط كي من الروابط الحجاجية التي تربط بين حجة أو مجموعة الحجج والنتيجة فترتبط الحجج بعضها مع بعض من أجل التأثير في المخاطب وترسيخ النتيجة، إذ جاء الرابط "كي" لبيان الأسباب المقنعة بالمعاني بالنتيجة.

8/الرابط الحجاجّي "إذّن":

[1]- المصدر نفسه،صفحة120.

حرف نصب واستقبال، تنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط، شرطان متعلقان بموقعها فيجب أن تكون مصدرة وألا يفصل بينها وبين الفعل فاصل، وشرط متعلق بالفعل، بأن يكون مستقبلا، وليس حالا وتكون جوابا للمتحدث وتكون استقبالا لأنها تجعل حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل فإن فقدت أحد هذه الشروط أبطل عملها، فتصبح حرف جواب وجزاء واستقبال، وتكتب بالتنوين (اذا) للتفريق بينها وتتمثل وظيفة هذا الرابط الحجاجي في سوق النتيجة أو إدراجها حيث تعمل حجـــاجـــــــيا بالربط بين الحجة والنتيجة.[1]

[1]- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، إربد، الأردن، طبعة 2، 1993، صفحة 38.

المبحث الثالث:الجانب تطبيقي.

النص: مفاخر الأجناس.

الفخر بالأجناس قديم، لم تَخْلُ مِنه أُمَة ولا قبيلةً فماَ من جِيل منَ الناس إلاَولَهُ يدَّعيها، وأنساب يرتـــــفعُ بها أحيـــاناً إلى آلِهَـــــة السَّمـــــــاء، وأحياناً إلى أعاظِمِ القِّديسين فضّلا عنِ المناقبِ والصِّفات التّؤي لا شريك له فيها من أجيال الـــأرض أجمعينَ. ولا غرابة في هذه الدّعَاوى إذّا سَوَّغتـــها ظواهرَ الأُمّة وساندتهـــا القـــوّة والثـــروة والكلـــمة الغـــالبـــة.

ولكنَّ الغريب أن تشيع هذه الدّعاوى بين أمَمٍ، لا قوَة لها ولا مالً ولا غلبَة ... وأنها رُبَما كانت في هذه الأمَم أكبر مزعَـــماً، وأشـــدُّ غروراً مِماّ تكونُ في غيرها ! كأنَّها هي عوض عمَّا فقدته الأمَةُ من دعاوي الفخر الصّحيح ، وعزاءُ مَا تصبو إليه منَ العزّة والكرامة، وهي على كل حال أنانيّة قومـــــيّة تجـــــري على وتـــــيرة الأنـــــانيّة الفرديّـــة في الظّهـــــور والضُّـــمور.[1]

كانَ المصريّون يرَون أنَّ المصريّ هو الإنسانُ الكاملُ، ثُمَ تتوالى الدّرجات بعده إلى السّادسّة، وهي الدرجّة اليونانيّ عندهم في تاريخهم القديم ، وكان اليونانيّ يحمدُ اللّه أنْ خلقَهُ مـــن ذلكَ الجِنس...[2]

---

[1]- كتاب اللغة العربية الرابعة المتوسط الجيل الثاني، حسين شلوف والآخرون ،منشورات الشهاب باتنة الجزائر ،دون طبعة 2019، صفحة68.

[2]- المصدر نفسه، صفحة 68.

ثُمَ جاءت العصورُ الأخيرَةُ فإذا كلَّ أمَة من أُمَمٍ الحضارة الحديثة تَزعَمُ زَعْمَهاَ، وتفتخر على الأممِ الأُخريات ... وأصبح الفخر بينَ الأجنـــــاس عِلـــــمًا ...!

نعم أصبَحَ الفَخر القديم الذّي نشأ منَ الخرافات القديمة علمًا جديدًا لهُ حرمةُ العلوم عليكَ وعليّ وعلينَا أنْ نُقِرَّ بها مؤمنين . ولكنَّ العلم الجديد لم يكن إلاَ صيغةً لتلكَ الخرافة العتِيقة ولم تكن له منَّ النتيجة إلا تلك التّي كانَ الأوروبيّون يزعمونها قبل أن يكُونَ لهم علمٌ، وقبل أن تكون للأجناس دراسةُ... وهي أنَّهم خيرّ منْ في الوجود، وأنَّ الحاكمينَ منهم اليوم أصلح النّاس للحكم، وهم أصلح الناس لدّوام فيه ... وأمّاَ الأممُ الأخرى فلا نصيبَ لها إلا نصيبَ النّبع الذّي لن يجوزَ لهُ أن يطمع في المساواة الآن ولا في أي زمنٍ منَ الأزمان .

هكذّاَ قال العلم الحديثُ، والعلم الحديثُ صادقٌ شريفٌ فسواء قسَّمنا الأممُ إلأى آرية وسامية، أو إلى شمالية وجنوبية، أو بيضاءَ ذَّات ألوان فالنتيجة واحدة في جميع هذه التقسيمات، وهي أنَّ الأوروبيون هم أفضل من غبرَّ و حضّر، وأنهم هم السادة الأعلون الذين بينهم وبين المسودين الأدنين حاجزُ لا يعَبر وتفاوتٌ لا تدارك له مابقيتِ الإِضُ أرضاً، و السماءُ سماءً.

لقد فعلها النمسويُّ "فريديريك هرتز" وقال ماقال وأجرهُ على الذّي خلقهُ !!قال لعلماء الأجناس المُتَعَصِبين: إنَّكُم مخطِئينَ جِدّ مخطئينَ، وإنَّ أصلاً من أُصول الأمم المختلفة لا يخلو من الأوشاب كثيرة يدخُلُ فِيها شرقيون وغربيون، وإنَّه ما من محمدةٍ تدعى لأُروباَ إلا وللأجناس الأخرى مثيلاتِهاَ وماَ من مَدَمَةٍ تُدعى على الأجناس الأخرى[1] .

عباس محمود العقاد

[1]- كتاب اللغة العربية الرابعة المتوسط الجيل الثاني، حسين شلوف والآخرون ،منشورات الشهاب باتنة الجزائر ،دون طبعة 2019، صفحة 68

بسم الله الرحمان الرحيم

{ يأيُهَا النَاسِ، إنَّا خَلقناكم من ذَكَرٍ وأُنثَى، وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتَعارَفُوا إنَّ أكْرمَكُم عنْدَ اللّه أتْقَاكم }

خطابنا بعنوان **مفاخِرِ الأجناسِ** لكاتب عباس محمود العقاد أنَّ الخطاب يتحدثُ عن شيء ساد حتى قبل الإسلام وهو التفاخر بلأجناس ومن هذا المنطلق اتخذنا دراسة تحليلية وصّفية لنَّصّ مفاخرِ الأجناس فهم منطوق كتاب السنة الرابعة المتوسط صفحة 69.68.

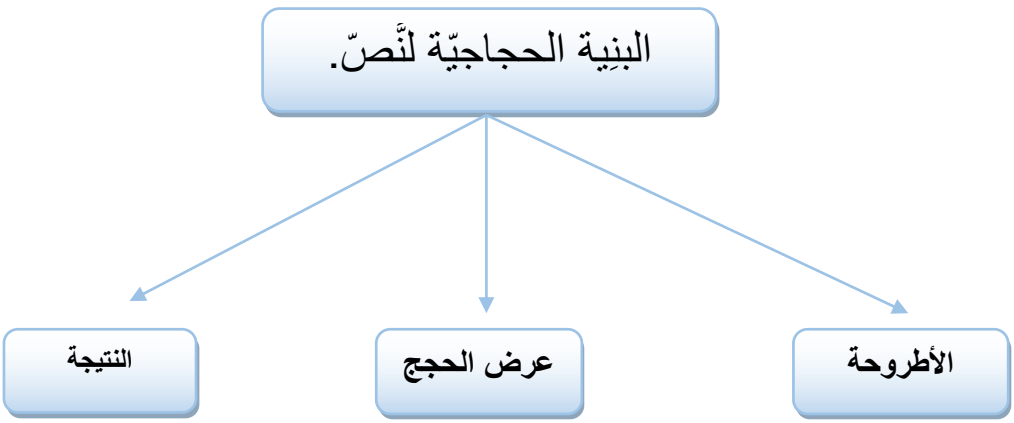

1-أنماط الحجاج العلمي الذّي إستعمله الكاتب في نّصّ مفاخر الأجناسِ:

استطاع الكاتب أنْ يوظّف أنماط الحجاج في نَصِّه بالحجج و البراهين التّي تعتمد على المنطقيّة وإقناع القارئ، في النّصّ اتّخذّ الكاتب موقفين الموقف الأول كان فيه مؤيداً والموقِفه الثاني كان معارضًا.

أيّد الكاتب في فِقرته الأولى منَّ نصِّه أنّ مفاخِرِ الأجناسِ في القديم شيء طبيعياً وذّلك بتفاخرهم بالفضائل والأنساب والثروة والمال والكلمة الغالِبَةُ.

الفقرة الأولى: { الفخرُ بالأجنَاسِ القديم ..... لا غرابة في هذه الدعاوى.}.[1]

الفقرة الثانية: {الغريبُ أن تشيعَ ..... كانَ المصريون }[2]

{ كان المصريون ..... أن خلقه من ذلك الجنس } هنا استعمل دليل والحجة ليدعم الموقف الذي أيده ولكيّ يدعِمَ أكثر استعانة الأدلة العلمية، وأيضاً استعمل الروابِطَ الحِجَاجِيّة والتّي تمثلت في نّصّ بالتعليل، الشرط، التعرض، استشهاد .وجاء ذلك كتالي:

التعليل: فما من جيل منَ النَاسِ تُعدُّ الفاءُ منَّ الروابِطَ الحجاجيَّة التّي لها أَثَر فَّعال في التعليل والترتيب الحجة والربط النتَائِجَ بالمقدِمات، إذّ تقوم بخصر المعنى وتحديد الفكرة نحوَ الربط بين الحجَّة السَابِقة والنتيجة اللاحِقَة هنّا الفاء جاء بها الكاتب ليعللَ صِّحة أطروحتِه.

---

[1]- كتاب اللغة العربية الرابعة المتوسط الجيل الثاني، حسين شلوف والآخرون ،منشورات الشهاب باتنة الجزائر ،دون طبعة 2019، صفحة 69

[2]- المصدر نفسه، صفحة 69.

الشرط:إذًا سَوغتها ظَّواهِرَ الأُمَة

فإذًا كل أمة منَ أمَمِ الحَضَارَةِ

هنا إذًا أداة الشرط تربط بين لبشَرطْ و جوابه.

الاعتِراض: ⟵ لكِن الغَريبَ

تُعَد لكنَّ من حروف الاستِدراك ومعناه أن تنسبَ حكمًا لاسمها يُخَالِفُ المحكُوم عليهِ قبلهَا وتقعُ لكن بين متناقضين بحيث تظّهر القُّوة الحجاجيّة للأطروحة على أخرى إذّ يقع بين الحجةِ وضِّد النتيجة . ففي النّصّ جَاءَت لكن في الموقف الثاني حينما عارضَّ الكاتب المفَاخِر في العصر الحديث .

الاستِشهاد : ⟵ كان المصريون

تعدُّ كان أداة استشهاد بحيث وظّفها الكاتب في استشهَدِه بدليل التاريخي ليدعم موقفه.

2-فِكر الكاتِب الإقناعي في نّصّ :

استَطاع الكاتِب في نّصِه أن يقنِع القارئ وذلك بالتفسير فسَّر لنَّا أنَّ التفاخر في القديم كان بالفضائل والأنســاب والثروة او الكلمة الغالبة وكان افتِخار في القديم مبني على الخُرافة، أمّاَ في العصر الحديث أصّبَح التفاخُرُ علمًا لكن الغريب في نظر الكاتب أنَّ هناك أمم اعتمدت على الإشاعة هنا تناقض الكاتب بحيث فسَر لنَّا أنَّ العصر الحديث شاعة فيه الأنانيَّة القوميّة فاستعمل المقارنة بين التفاخر في العصر القديم والحديث ووضّح كذلك الإقناع و الذّي أدرجَ فيه الوسائِل اللغويّة و الوسائل المنطقيّة الدلاليّة كما هي موضِّحة في الآتي:

الروابط الّغوية:

الواو ــــــــ دلالته الربط و العطف. / ـ ثّم ــــــ دلالته الربط و التراخي.

الرَّوابِط المنطقيَّة:

ـ الفاء ـــ دلالته التعليل . / إذّا ـــ دلالته الشرط . / لكن ـــــ الاعتراض

3- الحجج المدرجّة في النّصّ :

استعمل الكاتب شواهِدَ وحجج لتدعيم نصّهِ مثل {كان المصريون يرونَ أنَّ المصري هو الإنسان الكاملُ ثُم تتوالى الدَّرجات بعدَّه إلى السَّادسة، وهي دَّرجة اليُونانَيُّ عندَهم في تاريخهم القديم، وكان اليونانيّ يحمدّ اللـــه أنْ خلقـــه من ذلك الجنس}.[1]. هنَّا استعمل الكاتب شواهِد تاريخيَّة لتدُّل عل مفاخِرِ الأجناس في القديم ليُثبت صّحة الأطروحة المدعومة .كمّا أنَه استعمل كذلك: " قول النمسوي فريديريك هرتز: وقال وأجرُهُ على الذطّي خلَقَهُ !! قال لعلماء الجناس المتعصبين: إنمم مخطئون جدّ مخطئون وإنَّ أصلاً من أصول الأممِ المختلفة لا يخلو منَ الأوشابِ كثيرة يدخل فيها شرقيون وغربيون ..."[2].

هنَّا استعمل مقولة العالِم الشهير ليؤكِدَ مايصبو إليه الكاتب. كمَا أنَّه اعتمد الغة الخبرية التقريريّة مباشرة تتميز بموضُّوعِيَتِهَا والتزامها الواقعية وتقوم أيضًا على دِّقة الألفاظ والمعاني، إذ ارتكز على الأسلوب الاستنباطي بحيث عرض الكاتب قضِّية في شموليتها وهي مفاخِر الأجناسِ وسعى من خلالها استنباط موقفين متناقضين وهما العصر القديم والحديث كمّاَ أنَّه وظَّف أيضًا صميمات لغوية و التّي تمثلت في أدوات الربط وتوظّيف علامات الترقيم والتّي تتيح إمكانية التريث واستيعاب المقول في استرساله وتفصيله للكلام والتدرج تِبعًا للعلاقات المنطقيّة و التّي خلصت به إلى التركيب المنسجِم.

---

[1]- كتاب اللغة العربية الرابعة المتوسط الجيل الثاني، حسين شلوف والآخرون ، صفحة69. (المرجع السابق)

[2]- كتاب اللغة العربية الرابعة المتوسط الجيل الثاني، حسين شلوف والآخرون ، صفحة69. (المرجع السابق)

الخاتمـــة

نتائج البحث المتوصل إليها:

- أنَّ مفهوم الحجاج هو تقديم الحجج والأدِّلة والبراهين لإقناع المخاطب واستمالتِه والتأثير فيه.
- إن أهم شيء يقوم عليه الحجاج، هو تقديم الأطروحات التّي تحث العقول على التدبر الموضوعي، والواعي في القضايا المقدمة، بغية بناء رأي صحيح، فهو يمثل قوة تدفع المخاطب إلى التفكر والتأمل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معينة.
- شهد الدَّرس الحجاجي ازدهارا في الفترة اليونانية السفسطائيون أرسطو أفلاطون، فاحتضن فن الجدل والمنطق والبلاغة، وظهرت معارفه مع أعلام الفكر اليوناني.
- الحجاج متنوع و مختلف عند العرب القدامى فهناك من عرفه بفن الاقناع والتأثير، أما المحدثون هناك من عرفه بالخطاب الإقناعي.
- ظهرت مفاصل الحجاج بالبرهان والإقناع والجدل.

- النّصّ الحجاجّي هدفه دون ريب برهانيًا فإذّا كان قصّده مُعلنًا واستدلاله واضِّحًا وأفكاره مترابِطة فلأنَّه يحرص كل الحرص على الإقناع.
- الرَّوابط الحجاجيّة مهمة في أي خطاب وتزيد أهميتها لما تؤديه من دور فعال.
- شكلت الروابط الحجاجية موقعا بارزا في العملية الحجاجية فضلا عن أثرها في الترابط والانسجام، إذ ترد في الخطاب الحجاجي بين الحجج والنتائج فضلا عن دورها أيضا في عملية الربط بين الحجج بعضها مع بعض.
- بِنية النّصّ الحجاجّي يتمثل في الأطروحة سواء كانت مدعومة أو مدّحوضة مع الحجج الدّاعِمة والتِّي قدّ تكون شواهِد قوليَّة أو وقائع وأحداث حقيقية مرورًا بالوصول إلى النتيجة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

I- المعاجم

1- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة 1، 1998، جزء 1.

2- لسان العرب، ابن منظور، مادة(ح.ج.ج)، دار الصادر، بيروت- لبنان –دون طبعة.

3- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، دون طبعة، 1997، جزء 2

4- تهديب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، طبعة 1، 2001، جزء 3

II- الكتب

1- أسلوبية الحجاج التداولي، مثني كاظم، دار الأمان، الرباط، دون طبعة، 2015.

2- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان طبعة 2، 199.

3- أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، طه عبد الله السبعاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة1، 2005

4- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوي تداولية، عبد الهادي بن ظافر، دار كتاب جديد، بيروت، طبعة 1، 2004.

5- الحجاج في الخطابة البنوية، عبد الجليل السعراوي، ععالم الكتب الحديث، الأردن، طبعة 2، 2012.

6- الحجاج في القرءان من خلال خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفرابي، لبنان، طبعة1، 2001،

7- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري ،بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة، الأردن ،طبعة1، 2008.

8- المزهو في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي جلال الدين، تحقيق/ فوائد على منصور، دار الكتب العلمية- سروت، دون طبعة، 1998.

9- البرهان في وجوه البيان، إبراهيم بن سليمان ابن وهب، تحقيق: محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، دون طبعة، دون تاريخ

10- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، بن أثير، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، طبعة 2، دون تاريخ.

11- المعجم السيتان، عبد لله البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

12- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، دون طبعة، دون تاريخ.

13- معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كتبة لبنان، بيروت، طبعة 2، 1984.

14- المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، بوطارن محمد الهادي وآخرون، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، طبعة1، 2010-.

15- النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، سمير سعيد حجازي، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون طبعة، 2004،

16- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية، محمد طروس، دار الثقافة، المغرب، طبعة 1، 2005.

17- التداولية و الحجاج، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، دون طبعة، 2008.

18- الخطابة، أرسطو طاليس، تحقيق: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، دون طبعة، 1979.

19- اللسان والميزان، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة1، 1998.

20- التداولية عند العلماء العرب، مسعودي صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، طبعة 1، 2005.

21- الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي العلوي، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2013.

22- حوار حول الحجاج، أبو بكر العزاوي، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1، 2010.

23- كتاب اللغة العربية الرابعة المتوسط، حسين شلوف والآخرون، منشورات الشهاب باتنة الجزائر، دون طبعة، 2019.

24- في أصول الحوار وعلم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، المغرب طبعة 3، 2007،

25- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دون طبعة، دون تاريخ.

III- المجلات والحوريات.

1- آليات تشكل الخطاب الحجاجي نظرية البيان ونظرية الرهان، هاجر مدقن، مجلة الأثر، الجزائر، العدد2، 2012.

2- البعد الحجاجي في مرزبان نامه لإبن عربشاه، محسن بن عامر، مجلة كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، العدد 11-12، جانفي وجوان 2012.

IV- الرسائل الجامعية

1- الروابط في الكتابة العربية الحديثة، دراسة تطبيقية (أطروحة الدكتوراه)،غازي فتحي محمد سليم، إشراف: محمد العبد، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة، 2000.

V- باللغة الأجنبية

1- Saheil thomas ,M .PERUSASIVE Speaking –sscott foresman and co.Glenvieu (1967)

2- FREEELY Austin ,J,Argumentation and debate ,Widswortb co ,Belmont , 2 nd , Ed (1966)

3- Brandt, William,J,Tb.RbEtoric of Argumontation ,1 st priting USA (1970)

4- - De beaugrande. R-dessler.w.an introduction to test linguistics.(1981)

فهرس الموضوعات

إهداء
مقدمة ..... أ-ب-ج
الفصل الأول: الحجاج مفهومه ومفاصله 01-26
أولا: مفهوم اللغوي للحجاج 02
مفهوم إصطلاحي للحجاج 04
ثانيا: الحجاج عند العرب قديما وحديثا 07
الحجاج عند الغرب قديما وحديثا 13
ثالثا: مفاصل الحجاج.....20
1-.....الحجاج والبرهان 20
2-.....الحجاج والإقناع 23
3-.....الحجاج والجدل 26
الفصل الثاني: بنية النص الحجاجي 30-54
أولا: بنية النص الحجاجي 30
بنية لغة وإصطلاحا 33
النص الحجاجي 38
ثانيا: سمات والروابط النص الحجاجي 38
سمات النص الحجاجي 46
روابط النص الحجاجي 54

ثالثا: الجانب التطبيقي 61
الخاتمة 64
قائمة المصادر والمراجع 65

ملخص
عندما نتحدث عن الحجاج فإننا نتحدث عن شيء فطري جبل عليه الإنسانـ نحن نعتمد على الحجاج من خلال آليات لتقديم الرأي والدعم بالأدلة والحجج للوصول إلى الإنقناع والتأثير على السامع، فإذا أردنا أن نوضح نقطة مهمة فتقول أن الحجاج لا يحد مفهومه على أساس الخصام إنما يفترض وجود طرفي خطاب يتخذ كل منهما من الحجج وسيلة للإنقناع والتأثير بإستخدام أساليب التفسير والبرهنة من خلال إستعمال مجموعة من الاليات والروابط الحجاجية، وعلى هذا المنوال يجب علينا من خلال بحثنا الملم للبنية الحجاجية ان نذكر أهم الخطوات التي يمكننا الإعتماد عليها لكتابة نصا حجاجيا مميزا:
01/ الادلة والبراهين: خطوات جمع وتنفيذ الأدلة الواقعية، الادلة التاريخية، الأدلية ذات الشواهد والاستنشهادات.
02/ وضع روابط لغوية متنوعة بين الجمل والفقرات.
03/ لغة النص الحجاجي لغة تقريرية، ومباشرة، وواضحة.
الكلمات المفتاحية:
البنية الحجاجية، الحجاج، الإقناع، الروابط الحجاجية

Résumé
Lorsque nous parlons de pèlerins, nous parlons d'une chose innée que l'homme a inculquée. Nous comptons sur les pèlerins à travers des mécanismes pour fournir des opinions et des preuves et des arguments pour atteindre la persuasion et influencer l'auditeur. Les deux côtés d'un discours utilisent chacun des arguments, comme moyen de persuasion et d'influence en utilisant des méthodes Dans cette veine, nous devons, à travers notre recherche approfondie de la structure argumentative, mentionner les étapes les plus importantes sur lesquelles nous pouvons compter pour écrire un texte argumentatif distinctif :
01/- Preuves et preuves : Étapes pour collecter et mettre en œuvre des preuves factuelles, des preuves historiques, des preuves et des citations. 02/- Mettre divers liens linguistiques entre les phrases et les paragraphes. 03/- Le langage du texte argumentatif est déclaratif, direct et clair.
les mots clés:

Structure argumentative, arguments, persuasion, connexions argumentatives